أسطورة غيلان زامورا..

بقلم

محمد علي عبدالستار

أسطورة غيلان زامورا..

بطاقة الكتاب:
اسم الكتاب: أسطورة غيلان زامورا
اسم الكاتب: محمد علي عبدالستار
نوع الكتاب: رواية
عدد الصفحات: ١٣٦ صفحة
المقاس: ١٤ x ٢٠
رقم إيداع: ٢٠٢٠/١٩٩٩٧م
الترقيم الدولي: 978-977-85786-7-6
الطبعة: الأولى، ٢٠٢٠م

رئيس مجلس الإدارة

مها المقداد

للتواصل والطلب من داخل أو خارج مصر:
00201129195867-00201033966291

الغلاف والتنسيق الداخلي والمراجعة

فريق دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

أقر المؤلف بأنه وحده صاحب الحقوق الفكرية للكتاب، وأنه يضمن للناشر عدم التعرض من الغير بخصوص الملكية الفكرية، كما صرح أن هذا الكتاب ليس في مضمونه ما يمنعه القانون، وأن الآراء والأفكار التي يتضمنها محتوى الكتاب تعبر عن فكر المؤلف فقط ولا يعبر عن رأى الناشر، ولا يوجد داخل الكتاب نقل أو استعارة بما قد يعرّض الناشر للمسؤولية القانونية.

أسطورة غيلان زامورا..

بقلم

محمد علي عبدالستار

فريق عمل

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف **إسلام عبدالحليم**

التنسيق الداخلي **مها المقداد**

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع-مها المقداد

+201289024055

Mahaelmukdad@gmail.com

المصرية السودانية الإماراتية
للنشر و التوزيع

إهداء

أشكركم لإعطائي الفرصة للتواجد في هذا العالم.. أبي وأمي.

شكرًا لتوفيرك الأكسجين للتنفس من خلال تواجدك معي.. زوجتي

أستمد سعادتي من ابتساماتكم.. أبنائي (هنا، ياسين، ومليكة)

دعم الأصدقاء كالرياح التي تحرك السفينة لتصل بها لأبعد الجزر.. المهندسة/ مي خميس.. المهندس/ محمد عزالدين.. أستاذ/ حسام الخطيب.. أختي/ مها علي عبدالستار

تعلمت بينكم الكتابة؛ فأنتم بداية ذلك الحلم.. جروب سطور

شكرًا لمنحي الفرصة لتحقيق حلم طننت يومًا أنه بعيد المنال.. دار المصرية السودانية الإماراتية تحت إدارة/ مها المقداد

المقدمة

بين الواقع والخيال؛ خيط رفيع.. والرابط بين الماضي والحاضر والمستقبل خيط رفيع فوق تلك الخيوط الرفيعة يسير صاحب القلم..

هالا

(هالا) هي النتاج الطبيعي لذلك الزمن التي عاشت به فوق أرض زامورا. زمن من السهل أن تجد طفلا (لم يدم وجوده فوق أرض الكوكب إلا دقائق معدودة) ملقي أرضا. ربما تأكله الضواري المنتشرة بالجزيرة الضالة. وربما تتلقفه إحدى العاهرات لتربيته كما حدث مع (هالا). فتلك الأكواخ المنتشرة على أطراف زامورا تمتلئ ببائعات الهوى. مر من هنا معظم رجال المدينة. الطبيب والمهندس والعامل. حتى رجال القصر مروا من هنا. يأتون بملابسهم الأنيقة وعطورهم الثمينة. يغوصون في بحر الخطايا ويبيتون ليلتهم ثم يعودون لمنازلهم فوق الجبل بجوارقصر الحاكم. القصر الذي يحتل قمة أعلى جبل في المدينة. القصر الذي لا يستطيع أي أحد من العوام أو الصفوة الولوج إليه إلا بالمرور على مائة نقطة تفتيش. قليلون من يعرفون من هو الحاكم في القصر أو لمن تذهب أموالهم. فقط عليك الحياة في صمت. فقط عليك الرضا والصبر. سكان زامورا لا يبحثون عن تعليم أو علاج. فقط الغذاء. هكذا تعودوا وتربوا ووجدوا أبائهم وأجدادهم كذلكالقصة ين الحين والآخر تعلوا أصوات من وقع في مشكلة ما. من فقد طفله جوعا. أو فقد عمله بسبب المرض. أو من أوقعه حظه التعس في مشكلة مع أصحاب المزارع أو المناجم. ولكن لا يمر وقت طويل حتى يصمت أو يختفي أو تأكله الغولة وما أدراك ما الغولة. وحش كاسر يخرج في لحظه من الغابة الملاصقة للجبل الذي يقطنه القصر الحاكم. تتحرك الأشجار وتتشابك ويثار الغبار مع صوت زمجرت الغولة وفجأة تجدها أمامك. صدقني في تلك اللحظة التي تلتقي فيها الغولة ليس أمامك مفر من الموت. لن يتبقي منك إلا أشلاء ممزقة. وكما تظهر فجأة تهدأ وتعود إلى الغابة فجأة. ظهور الغولة لحظات يتذكرها سكان زامورا ويتحاكونها في صمت واستعاذة من أن يكون حظهم العاثر في المرة القادمة لظهورها أن يقابلوها ولو صدفة.

(هالا) كانت الأجمل والأروع في زامورا كلها. ربما لم يعلم زامورا النحات الذي أسس الحياة فوق تلك الجزيرة الضالة منذ أكثر من ٧٠٠عام أن تنجب أحد النساء مثل هالا. عينان بنيتان يشعان سحرًا. جسد يدفع النشوة لأعلى مستوي في جسد الرجال فقط بالنظرة الأولى. فالرضيعة التي لم تعرف أمها أو أباها أصبحت شابة يافعة. إنها تحتفظ بلقب الإثاره لأكثر من خمس أعوام في (حي الخطايا) الكائن بالجنوب الشرقي للجزيرة الضالة. تتابعها النساء قبل الرجال. الرجال يشتهون نظرتها والنساء يحسدونها على سحر جسدها المتناسق. تتبختر بين الأكواخ بفستان ذو لونين أبيض من الأعلى ومفتوح الصدر ليظهر صدرها الذي كسته الشمس بلونها المخملي وساقين طويلتين متجانستين يبرزان من الجزء الأحمر السفلي من الفستان الذي يشبه فساتين راقصي التانجو. طويل من الخلف ويكاد يغطي القليل من الأمام تدللت هالا بين الأكواخ المنتشرة. وهنا التدلل ليس كتدلل النساءالقصةل تدلل وتمايل يخطف القلوب مع كل خطوة تضرب بها الأرض فتثير الغبار للأعلى ليكتمه حذائها المفتوح. تضرب تلك الخطوه قلوب متابعيها. تمر هالا بين أكواخ حي الخطايا. تتراص الأكواخ الخشبية على طول حوالي كيلو متر بمحاذاة الشاطئ يفصلها عن مياه البحر حي الأعشاب وسمي بهذا الأسم؛ لأنه يمتلأ طوال العام بالطحالب المحترقه التي يلقيها البحر بواسطة موجه الهادر. لم يسكن حي الأعشاب إلا بعض من كانوا يعملون بالصيد منذ قرون مضت. اندثرت مهنتهم وأصبحت بعض الأعشاش القليلة التي سكنوها خالية ومتناثرة على طول الشاطئ الجنوبي لزامورا. استخدمتها بائعات المتعة في بدايتهن ولكن بعد ظهور الأكواخ جذبتهن إليها وهجروا الأعشاش. وخلف تلك الأكواخ يصطف خمس صفوف من الأكواخ المختلفة في الحجم والتصميم الداخلي ولكنها اجتمعت كلها على تقديم كل أنواع المتع. كل الأكواخ أيضًا تنظر للشاطئ لعلها تسرق

نسمات الهواء القادمة من البحر لتخفف عن مرتاديها من العمال الذين يعملون دائمًا تحت لهيب الشمس. كانت التعليمات التي تلقتها هالا من الوسيط تقتضي أن تجهز نفسها وتستعد بعد غروب الشمس بساعة للقاء الزبون. كانت الشمس تستعد للوداع وبدأت بائعات الهوى في الاستعداد لاستقبال ليلة أخرى على أنغام الشيطان. لم تلتفت هالا لكلمات الغزل التي تعودت عليها وتتطاير حولها كلما مرت من أمام مجموعة من عمال المناجم أو المزارع الذين قرروا قضم بعض المتعة لقاء حفنة من النقود قد قضوا أيامًا لتوفيرها من أجل تلك الليلة. في أول بدايات هالا كان أصحاب الأكواخ يرغبون في ضمها لحاشيتهم ولكنها كانت ترفض مرة وتسب مرة وتصرخ في وجوههم مرة أخرى حتى توقفوا تمامًا عن محاولة إغوائها. كانت هالا تعرف وجهتها دائمًا. فندق العريف (سام). كان الفندق يقبع على أطراف الحي بجوارالبحر. كل لياليها قضتها في ذلك الفندق. فندق سام شاهد على قبلتها الأولى. وأيضًا حوائط فندق سام الخشبية فقط من سمعت منها صرخاتها وضحكاتها طوال تلك الليالي. لا يعلم أحد سبب تمسك هالا بفندق العريف سام رغم أن غرفه هي الأعلى أجرًا لليلة الواحدة. ربما تلك النسمات العليلة التي تضرب الدور العلوي للفندق أو العلاقة التي كانت بين سام وتيدوراي التي ربتها. لا أحد يعرف لماذا تتوجه دائمًا إلى هناك. مرتان بالأسبوع أو أكثر حسب التعليمات التي تأتيها من وسيط إيريني بلا أي مشقه من هالا. تقابل رجال القصر وتعطيهم ما يحتاجون وهم يعطوها ما تحتاجه. دخل تلك الليالي كان كفيلا أن يوفر لها النقود الكافيه كي تعتني بتيدور وأيضًا تدفع للخياط وتأكل وتشرب كما يحلو لها فزبائنها الذين تحصل عليها من خلال وسيط إيريني يدفعون ببذخ.

فندق العريف سام (هكذا يضع يافطة) هو الفندق الوحيد في زامورا وأطلق عليه العريف سام اسم فندق؛ لأنه الوحيد بين مبانٍ الحي الذي

يحتوي على دور ثاني. كان قد بناه زامورا النحات في البداية كنقطة مراقبه للشاطئ الجنوبي للجزيرة ولكن بعد مقتل زامورا ولا أحد حتى الآن يعلم كيف ولماذا مات زامورا المؤسس كل ما يعرفونه هو أن عائلة سام حصلت عليه كهدية من الملك. تناثرت الشائعات أنهم قبضوا به ثمن الوشاية بالنحات زامورا المؤسس. ولكنها تبقى شائعات. ولأنهم لا يدونون التاريخ ولا يتدارسونه لم يبقَ من زامورا النحات المؤسس غير اسمه الذي التصق بالجزيرة ولم يعد يعلم معظم السكان من هو أصلاً.

وقف سام الستيني صاحب الساق الخشبية بقميصه الضيق وثلاث أسنان فضية ورأس ضخم وأنفاس تحمل رائحه الدخان الذي يتغذي عليه كطفل يلتقم ثدي أمه وصدر وبطن مترهل يدلان أن صاحب الترهلات كان يمتلك جسدًا مفتولا بالعضلات ولولا تلك الساق المبتورة لكان الآن قد أصبح كبير الحراس للخاصة الملكية الذين يظهرون دائمًا في احتفالات القصر بأعياد الغولة. لا يعلم أحد كيف فقد سام ساقه ولكن هناك شائعات كثيرة تكاد تكون مؤكده ومنتشرة أن للأمر علاقة بالقصرالذي يقطنه حاكم زامورا. هناك لغز بين سام الذي كان حارسًا بالقصر وبين القصر. هناك أمر ما حدث بالماضي وأن صمت سام وكتمانه لهذا اللأمر هو حصانته فوق أرض زامورا ودليلهم على ذلك هو عدم مهاجمه فندق العريف سام نهائيًا بواسطة الحرس الذين يهجمون على حي الخطايا مرتان في العام تقريبًا ليس لفرض النظام ولكن للتأكيد على بطشهم وقدرتهم أنهم يستطيعون تطبيق النظام لو أرادوا. سام يكتم السر حتى وهو في أشد لحظات الثمالة. كتمانه للسر هو حمايته وحصانته أو ربما هناك حل آخر لذلك اللغز فكما قلنا هي مجرد شائعات والحقيقة فقط يعلمها سام. وقف سام ينظر بتفرس إلى هالا وهي تقف أمامه وتمديدها ببعض النقود الفضية تحسس قدمه الخشبية قبل أن يتحرك لها ويقف أمامها ويصيح وهو ينفخ دخان لفافة التبغ.

_أين كنتِ يا ابنه تيدور؟. مر أسبوع منذ آخر مرة كنتِ هنا برفقة زبون.

كانت هالا قد فاض بها الكيل بسبب تدخل سام في شؤنها. فهي لا تنسى ذلك اليوم الذي وشي بها لدي تيدور. كانت تيدور بائعة هوى وقد وجدت هالا ملقاة أرضًا في أحد ليال الشتاء المظلمة. وجدتها ملفوفة ببعض قطع الثياب القليلة وشفتاها الضئيلتان مزرقاوتان. اختطفها تيدور في حضنها وأخذت تعدو بها بين الأكواخ حتى وصلت للكوخ الذي تسكنه. ظلت بجوار الرضيعة يومان حتى استردت ما فارقها من روح صغيرة. لم تتزوج أو تنجب تيدور فقط اعتنت بهالا حتى أصبحت شابة يافعة وعندما علمت من سام أنها تبيت ليلتها مع شاب من المنقبين هجمت عليها وأبرحتها ضربًا. كانت تيدور قد ضربتها كثيرًا من قبل لتؤدبها على أخطاء عادية ولكن هذه المرة كانت لكمات تيدور مختلفة. ضربتها بقوة وعنف لم تسلاهم هالا والغريب أنها لم تسبها كما العادة. كانت تيدور تبكي وهي تضربها. وكأنها تريد أن تجذبها بعيدًا عن ذلك الطريق التي أنغمست فيه تيدور سابقا. لم تكن تيدورتؤمن بإله كمعظم سكان الجزيرة. فهمت هالا بعد ذلك أن تيدور كانت تضرب نفسها. تؤنب نفسها. تعاقب جسدها هي. كانت تري نفسها في هالا. ولا تريد أن يعيد الزمن نفسه. تذكرت هالا تلك الوشاية التي كلفتها الكثير من الدموع والألم والعند أيضًا فربما بسبب تلك الطريقة التي أتبعتها تيدور لتبعدها عن حي الخطايا جعلتها تتمسك أكثر بذلك الطريق. كانت هالا تنوي سب سام أو تهديده ولكنها هددته سابقا بأنها لن تأتي إلى فندقه مرة أخرى ولكنه لم يرتدع ربما لتأكده أن فندقه هو الأفضل لليالها وخصوصًا أن علاقتها صارت مع شخصيات مهمة أو ربما لاعتقاده أن تيدور التي تعشقه أصلاً وتتمني رضائه قد ضغطت على هالا كي تبقى دائمًا تحت نظره.

_(بعصبية مصطنعة) وما دخلك أنت؟

_ (بابتسامة مستفزة) ما تفعلينه يا هالا لن يجدي. فأنتِ تصطادين الزبون ثم تختفي حتى تنتهي النقود وتفلسي ثم تعودين مرة أخرى بزبون جديد. أنا أبحث عن مصلحتك يجب أن توافقي أن نعمل معا.

_ (بحده) آسفة أنا لا ولن أتشارك مجهودي مع أحد.

_فلنتزوج إذًا!

ضحكت هالا بصوت عالي على ذلك العرض الرخيص. ربما لو كان جديًّا لكان تزوج تيدور التي كانت تذوب فيه عشقا. لكم أهان تيدور وضربها عندما كانت تلمح له فقط عن الزواج. هو يطلب هالا للزواج الآن فقط ليسيطر عليها ليس إلا. لكم باتت تيدور الليالي تبكي بسبب سام. كانت هالا صغيرة ولكنها تعلمت أن الكنز الوحيد الذي تملكه في هذه الحياة هو جسدها. سيبقى ملك لها ولن تشاركه مع أحد. أيًا كان؛ كتمت هالا غيظها حتى لا تخسر سام أو بالأحرى كي لا تخسر حصانه سام.

_ألن تنتهي يا سام من تلك الأحلام. أقسم إن لم تنتهِ سأذهب إلى مكان آخر ولن تراني مجددًا.

عاد سام ليقف خلف البار الخشبي المخصص لاستقبال الزبائن.

_لابأس. ماذاتريدين؟

_نفس الغربة.

_هل زبونك من رجال القصر كالعادة؟

_(بحده) هذا ليس من شأنك.

ألقت النقود أمامه ثم صعدت السلم وهي ترفع فستانها قليلا. تابعها سام وهو يلتقط النقود من فوق البار الخشبي وهو عاقد العزم أن يحصل على

ذلك الجسد الملتهب بأي ثمن. كان يراقبها وهي تصعد السلم الخشبي الذي يتوسط الفندق ويوصل إلى ممر تطل عليه عشر غرف. قد يمر أيام والغرف شاغرة. نظر للأعلى فكانت الثريا المعلقة بالسقف تهتز. لم تكن الثريا تشع ضوء مثل المعلقة في منازلنا. فأهل زامورا لم يعرفوا الكهرباء قط. ذاك الاهتزاز لم يكن إلا بفعل تحرك هالا بالغرفة. كانت الحوائط تهتز كلما تحرك أحد بالأعلى. لقد شاخ الفندق وسري إلى حوائطه الوهن والعجز. السلالم تطقطق كلما خطي عليها أقدام. الجدران الخشبية سكنها السوس والحشرات. السقف يتساقط منه المطر. يجب أن يرممه قبل أن يسقط ولكن من أين له بالمال. آه لو توافق هالا على العمل معه. ستجتذب زبائن الحي جميعًا. وقتها سيغير اليافطة ويصبح فندق العريف سام والفاتنه هالا. فقط لو توافق هالا سيتخطى جميع الأكواخ ويصبح الفندق هو قبله العمال وراغبي المتعة. لا لو وافقت هالا. لن يكون للعمال. فقط الزبائن الأثرياء. فقط عليه أن يجد وسيلة لإقناع هالا. ولكنها عنيدة للأسف لن يستطيع إقناعها فهالا صعبه المراس. ولكنها الوحيدة القادرة على بث روح الحياة في فندقه المتهالك. إذا لا طريق أمامه إلا تيدور. ولكن هل تستطيع تيدور السيطرة على هالا؟. كيف وهي لم تستطع أن تثنيها عن بيع جسدها منذ البدايه. فقد اختفت هالا لشهر وبحثت عنها تيدور في زامورا كلها حتى استسلمت لرغبات هالا. ثم علمت تيدور أن سانا أخت تيدور هي من خططت لهالا كي تفعل ذلك. مرت أعوام من القطيعة بينهما وفي مرض سانا الأخير ألتقت الأختان مرة أخرى ذاب الغضب بينهم حتى ماتت سانا. حزنت تيدور كثيرًا على أختها سانا ولكن ما خفف عنها هو أنه أصبح لها بنتان. هالا وكينار. فسانا تقليدا لما فعلته تيدور مع هالا. وجدت رضيعه بعد هالا بأعوام وأصرت أن تربيها كما فعلت تيدور مع هالا. كبرت كينار ولكن سانا لم تفعل معها مثل ما فعلت تيدور بهالا. لم تثنيها عن طريق حي الخطايا

ولكنها وجهتها له وساعدتها. وعندما أرادت هالا أن تسير في نفس الطريق رحبت سانا بذلك وساعدتها أيم مساعده. هو الآن لا يعرف ماذا يفعل كي يحصل على جسد هالا المشتعل؟ الطريق الوحيد هو أن عليه أن يحاول مع تيدور لعلها تساعده في ما يصبو إليه حتى لو أضطر أن يتزوج تيدور. تيدور العجوز. رفضها وهي شابة يافعة والآن يقبل أن يتزوجها وقد ذهب جمالها وذبل جسدها مرضا. لا يهم سيتزوجها ليس من أجل المتعة. لقد حصل على المتعة من تيدور الشابة كثيرًا بالسابق مجانًا ولكن الآن سيتزوجها فقط من أجل إنقاذ فندقه. فالنقود التي تصل له من القصر لا تكفي ثمالته حتى. عادت هالا لتقطع عليه حواره مع شيطانه. مالت على السور الخشبي ونظرت له من الأعلى.

_ (بتهديد) سيأتي زبوني خلال ساعة. عليك أن لا تتكلم معه كثيرًا. فقط أشر له على الغرف هو كفاك تدخل في شئوني.

(فلتستمري في أسلوبك الجاف هذا. وأنا سأستمر في خطتي حتى يذوب ذلك الجسد يومًا ما بين أصابعي).

قالها سام محدثا نفسه وهو يضغط على قطع النقود الفضية ويجز على أضراسه وهو ينظر في الأعلى للفراغ في نفس النقطة التي فارقتها هالا منذ لحظات لتجهز نفسها لليلة جديدة تبيع فيها النشوة لدافعي ثمنها.

عارف

ساربين الأزقة في حي العوام (عارف) صاحب البشرة القمحية رغم أنه يعمل ليلاً دائمًا. كانت الشمس قد ولت الدبر بعد أن خسرت معركتها أمام القمر كما تخسرها يوميًا القصةزغ القمر الصغير في السماء على تمهل ليتأكد من رحيل الشمس. مر عارف سريعًا بين حي العوام الهادئ الذي يتوسط زامورا ويحده من الأسفل المزارع وتستمر أكواخه بمحاذاة الشاطئ حتى الجنوب الغربي لزامورا في مقابلة الجبل الذي يعتليه القصر. كان أغلب سكان الحي من العمال لذلك تجده دائمًا هادئ بعد الغروب فسكانه ممن يبدأون يومهم مع هزيمة القمر وانتصار الشمس مرة أخرى كعادتهم صباح كل يوم. وقف (عارف) بجسده الطويل الممشوق وعينان عسليتان وأنف مدبب طويل نسبيًا ووجه مثلث أمام أحد الأكواخ القديمة ومد يده لأعلى وأمسك علبة حديدية مفرغة مثل فوانيس الأطفال الحديدية التي كان يوضع بها شمعة ولكن تلك كان لها شكل أسطواني مختلف ومعلقة أمام الكوخ. أخرج عارف من حقيبته قنينة كبيرة نسبيًا وبها مادة سوداء لزجة نسبيًا وملأ بها الخزينة السفلية للعلبة وأشعل ما يشبه عود الثقاب ووضعه بطرف العلبة العلوي فتوهجت النار من العلبة لتضيئ ما حولها. سجل رقم المنزل في دفتره ثم علقها مكانها وانحرف يمينًا بروتين كمن يفعل ذلك يوميًا. هو في الحقيقة يفعلها يوميًا ولكن في أماكن مختلفة. ليس (عارف) الأوحد فهناك الكثير من عمال القناديل يتناوبون المسارات يوميًا.

ظل عارف يمر بين الأكواخ المعلق بها قناديل يتفحصها فمرة يملأها زيت ومرات كثيرة يشعل القنديل فقط. فعدم استيقاظ السكان ليلاً يجعلهم يطفئون القناديل مبكرًا وربما يطفئون شعله القنديل مباشرة بعد مرور عامل القناديل توفيرا للنقود التي يدفعوها لقاء استهلاكهم للزيت. فعندما

يملأ العامل القنديل بالزيت يسجل مكان الكوخ وأسم صاحبه وكل فترة يتم تحصيل الثمن من أجرتهم مباشرة في أي مكان يعملون به.

كان عارف يشفق على سكان حي العوام فلا يبلغ الحراس عن من يطفئ القنديل فهذه جريمة بنظر قانون زامورا وذلك خوفًا على السكان من سرقتهم في الظلام. لا يعلم عارف كيف يفكر من وضع القانون؟. فماذا سيسرق اللصوص من هؤلاء المعدمين؟. هم بالكاد يأكلون. ولو أراد اللصوص السرقة حقًا فليسير اللص غربا حوالي كيلومتران فقط على حواف الجبل وأنت صاعد إلى أعلى ستجد هناك من يستحقون أن تسلب أموالهم. الحي هنا فقير مثل جميع أحياء العوام. منازل من طابق واحد. أثاث متهالك. ملابس رثة. طعام غير مجدي سوى للبقاء حيا. لا تقلق من اللصوص في أحياء العوام ولكن عليك الحذر من شيء آخر عندما تسير ليلا. فأحياء العوام لهم صباحًا ومرتع للضواري ليلا. وربما الضواري أيضًا تتعفف أن تأتي هنا فلا شيء يستحق المجازفة سوى أجساد السكان التي لا تسمن ولا تغني من جوع ففي الحقيقة وطوال سبع سنوات قضاها عارف في تلك المهنة لم يقابل أي من الضواري ولكنه رغم ذلك يجهز عصاه الطويلة التي تنتهي بقطعة من الحديد المدبب تحسبًا لمقابلة أحد الضواري التي وصفها الكثيرون كما تتحدث الأساطير أنياب طويلة وبارزة وشعر أبيض كثيف وأذنان طويلان وقوائم طويلة وعيون تلمع في الظلام ولكنهم لم يقابلوها حقًا لذلك حتى الآن بالنسبة لعارف هي أساطير.

كانت الليلة بالنسبة لعارف هي الأثقل على قلبه من بين أيام الأسبوع. فاليوم هو مسار دخوله القصر وحي الصفوة بجوار القصر. يعلم أنه تأخر ولكنه يقصد ذلك لأنه يكره رؤية بزخهم وثرائهم. يومًا يدمي القلب. في حي العوام يقترب من المنازل جدًا. يسمع صغيره تبكي جوعا ورجل

صوته منكسر وهو يمني زوجته بعمل إضافي بالغد وحفنه إضافية من النقود وزوجه تداوي زوجها كي يشفي قبل الصباح ليلحق بعمله. ثم فجأة تجد نفسك مارًا بين الضحكات والأهازيج. رجل يعد ابنته بملابس جديدة. زوج ينادي زوجته لتمنحه بعض المتعة. رجل في أبهى الملابس يترنح من فرط الثمالة عائدًا من حي الخطايا بعد أن ألقى الكثير من النقود أسفل أقدام العاهرات. ازدواجيه تصيبك بالغثيان.

سجل عارف أرقام كل منازل حي الصفوة حتى من لم يحتاج قنديله إلى زيت. ربما يأتي أحد يومًا ما ويحاسبهم على بزخهم وإسرافهم. كانت معظم المنازل من طابقين ولكل منهم حديقة بها الكثير من الزهور كان يفتح الباب الخشبي ويدلف للحديقة ليشعل القناديل المنتشرة بها. لم يحسدهم يومًا على الترف الذي ينعمون فيه ولكن كان يشفق على العوام التي تمتلأ بهم أكواخ زامورا.

بدأ عارف رحلة الصعود للجبل في اتجاه القصر. رحلة أخرى تجعل النفس تتقلب في الحسرة والحزن على الفقراء. لو كان القصر يهتم بهم نصف ما يهتم بجيوب الصفوة ما رأيت في زامورا شخصًا واحدًا يتضور جوعًا. ممر ثعباني ممهد بالأحجار الملونة وعلى جانبيه بعض الشجيرات التي تحمل لأنفك روائح ممتعة وكأنها تهيأك لحاله من الهدوء والراحة قبل الولوج للقصر. لو صعدته وأنت حانق على الحالة العامة فقبل الوصول للقصر تجد نفسك قد هدأت ونسيت أي متاعب الممر ضيق يصعد بك إلى الأعلى لتصل للقصر ينتشر به نقط التفتيش والقناديل وعليك أن تتوقف أمام كل قنديل لتعاينه وأعين الحراس تتابعك في تحفز.

_عليك تسليم تلك العصى.

قالها أحد الحرسالقصةذله حديدية ورأس ضخم. وجسد ممشوق. رأس حليق. نظره جامدة يبدو أن جميع الحراس لهم نفس النظرة. لا يظهرون

عادة في الأسواق أو بين عوام الشعب يتم انتقائهم صغارًا ويؤخذون بعيدًا عن أهلهم. تمر الأعوام حتى يعود الأطفال رجالا ببذات حديدية ينتشرون حول القصر أو يظهرون بالمدينة بعد هجوم الغولة. أو يهجمون مره أو مرتان بالعام على حي الخطايا. يسكنون خلف الجبل في المنحدر الذي يطل على الشاطئ الشمالي لزامورا. لم يذهب أحد قط إلى هناك ولا يعلم أحد وصف حياتهم. فقط شائعات عن طعامهم وحياتهم ومساكنهم. ربما نسج الرجال حولهم الأساطير لأنهم لا يتزوجون وليس لهم حياة أسرية. وليس على عاتقهم مسئوليات. ربما النساء هن لعنه الحياة. فهم من يجعلون كاهل الرجال ينحني. من المؤكد لدي عارف أن النساء لعنة الحياة ولذلك يكره النساء فلم يذهب يومًا لحي الخطايا ولم يتودد يومًا لأنثي غير مرة واحدة. كان صغيرًا يلعب بين الأكواخ في حي الأعشاب. كانت هي فتاه صغيره لأب من الصيادين. تعلق بنظرة عينها الدافئة. لم يحدثها في البدايه. فقط يقترب من كوخهم الصغير ويجلس كثيرًا حتى تخرج صدفة. في ذلك اليوم الأخير خرجت وهي تبكي. كان يتمني أن يقترب منها ويضمها لصدره ويربت عليها. قبل أن يجمع شتات شجاعته خرجت من الكوخ امرأة تنتمي للصفوه بملابسها الثمينة ونظرات عينيها البارده. أمسكت بمعصم الفتاة وجرتها خلفها وابتعدت. كانت آخر مره يقابلها القصةحث عنها في حي الصفوة كثيرًا بين الخادمات ولكنه فشل في لقائها مرة أخرى.

_(رد عارف بروتين) لا عليك؛ فأنا أحملها خوفًا من الضواري.

_(رد الحارس بزهو) ولكن أنت تعرف أن الضواري لا تصعد للقصر أيها المشاكس.

_(سلم العصا وابتسم) لا عليك إنها ليست المرة الأولى التي آتي فيها إلى هنا.

خرج عارف من نقطة التفتيش الأولى وصعد الممر ببطئ يشعل القناديل المنتشرة على حواف الممر الثعباني. مر على باقي نقط التفتيش ولم يسلم من بعض الاستجواب حتى لاح القصر أمامه. القصر المظلم لم تشتعل قناديله حتى الأن. لم يشتكِ أحد من قبل بسبب تأخره المتعمد عند الذهاب للقصر. ربما هم يحبون الظلام. يعشقون الغموض. حتى بعد أضاءه قناديل القصر يظل كما هو غامض ولا تستطيع أن تستشف ما يحدث خلف بابه الحديدي المطلي باللون الأصفر اللامع كخيوط شمس صباحًا ولأن عارف لم يرَ الذهب من قبل لم يكن يدري أن باب القصر مصنوع من الذهب الخالص. اقترب عارف من بوابه الحديقة المحيطه بالقصر ومر منها سريعًا. دار حول القصر ليشعل قناديل الحديقة وقناديل الأسوار. تقدم عارف ببطئ ناحيه باب القصر الداخلي وأعين الحراس المنتشرة في كل مكان تراقبه. انفتح باب القصر. يا الله كيف يتحمل عارف ما يراه كل أسبوع. تشعر أنك بدخولك القصر قد وطأت بقدمك عالم أخر غير زامورا بعوامها وصفوتها القصةهو واسع تنتشر على أرجاءه المنحوتات. لوحات معلقة على الحوائط. الأرضيات مفروشة بالكامل بأقمشة سميكة مزرقشة القصةعض قطع الأثاث المتناثرة بنظام وليس عشوائيًا. طاولة مستديرة تتوسط البهو. علي اليمين سلم رخامي يصعد لأعلى. لم يكن بزامورا كلها مثل ما هو موجود بهذا القصر. فأفخم المنازل التي يتلصص عليها أثناء عمله لا تحتوي على شئ ملفت كهذا. لا يقوي على عدم النظر لتلك اللوحة. كل مره يأتي إلى هنا تجذبه إليها فيقف أمامها مصلوبًا مشدوهًا حتى ينهره أحد الحراس. اليوم لم يلحظه أحد. لا يعلم كم مضى عليه وهو مشدودًا لها. اللوحة بها بحر هاديء وعليها شيء يسير لم يرَ مثله (فسكان زامورا لم يروا سفن من قبل برغم أن جزيرتهم تتوسط أحد المحيطات)القصةها الكثير من العصي الطويلة تخرج من جانبيها وهناك عمود خشبي طويل يرتفع للأعلى حتى يكاد

يلامس السماء تتطاير على جوانبه الأقمشة. عليها العديد من البشر. يشبهون سكان زامورا ليس في الملابس ولكن في الشكل فهذا الضخم الأصلع يشبه الحراس وتلك السمراء النحيلة تشبه والدته كما رسمها بخياله وكما وصفها والده له وتلك صاحبة العيون الضيقة تشبه خادمات الصفوة فقد تقابل مع إحداهن يومًا عندما ألحت عليه أن يبيع لها بعض الزيت لإيقاد قناديل المنزل من الداخل. ولم تكن تلك من مهامه فهو فقط يعمل على قناديل الطرقات ومع ذلك تحت خوف الخادمة من عقاب مالكي المنزل عند علمهم بنسيانها شراء الزيت رضخ عارف. وذلك الرجل الأشقر يشبه صديقه الوحيد كيشو. ما هذا؟. اقترب كثيرًا ليستوضح الكلمة المكتوبة أسفل اللوحة.

تلفت حوله سريعًا عندما سمع صوت أقدام أمسك حقيبته وصعد السلم سريعًا وهو يردد بين شفتيه.

_زامورا. ما علاقة اسم جزيرتنا بتلك اللوحة. هل فعلا من رسم تلك اللوحة هو زامورا المؤسس. إذا زامورا شخصية حقيقية وليست من الأساطير كما توقعت. ولكنها لوحة مبهمة. وما علاقتها به وبنا وما ذلك الشيء الذي يسير فوق سطح البحر ويحمل البشر. ربما تلك اللوحة أسطورة أخرى مثل زامورا المؤسس.

لم يخرجه من تفكيره غير الجلبة التي خرجت من تلك الغرفة التي تتوسط الممر في الدور العلوي بعد أن صعد السلم الرخامي. اقترب بحذر ومد أذنه وعينه من تلك الفتحة الصغيرة التي كانت نتيجة ترك الباب غير موصد بالكامل.

_(صوت أنثوي مغلف بالقوة) هل هذا جزاء ما فعلته معك؟

قالتها ذات الشعر الأصفر والعينين الزرقاوتين والوجه الأبيض النحيف وهي تجلس على كرسي في منتصف الغرفة ترتدي فستان أخضر ضيق من الأعلى حتى خصرها وواسع كثيرًا من الأسفل وتضع قدم فوق قدم تشعر معه أن الغرور والسيطرة والتكبر كانوا يزينون كلماتها. الفستان يشبه كثيرًا ما كانت ترتديه النساء في اللوحة. يقف بجوارالمرأة المسيطرة شاب ثلاثيني قصير القامة حليق الرأس تبرز أسنانه العلوية قليلا يحتل النمش جزء كبير من وجنتيه يمسك بيده خنجر لامع ويخفيه خلف ظهره. لم يتبين عارف من تحادثه المرأة بسبب ضيق الفتحة التي ينظر منها. هل يكتفي بهذا القدر ويكمل عمله ويرحل سريعًا. أم سينتصر فضوله كالعادة على قلقه وخوفه الدائم من أن يتورط في ما لا يتحمله. لم يترك صاحب الخنجر لعارف حق الاختيار. سحب خنجره وهجم على الرجل الواقف في زاوية ضيقة ويرتعد أمام المرأة فعاجله صاحب بضربة واحدة في القلب سقط على أثرها الرجل أرضًا وسقط من فوق رأسه تاج لامع يحوي العديد من الفصوص اللامعة. انحنى صاحب الخنجر وأمسك التاج وناوله للمرأة التي لم تهتز لها شعره مما حدث. كاد قلب عارف يتوقف. عليه أن يذهب الأن. ولكن هيهات فالفضول وحش كاسر ما أن يتملكك حتى تصبح أسيرة. مرت ثواني وعارف متصلب مكانه كان صوت المرأة مازال يحمل نبره الهدوء حتى الآن. نظرت إلى القاتل بخبث وبصوت أفعواني رقيق وهي تمد يدها له.

_هل أعجبك ملمس التاج يا سنان؟

قالتها المرأة وهي تنظر لصاحب الخنجر بنظرة غريبة. كان زراق عينها تحول إلى الأحمر. انتفض عارف وقرر الرحيل بعد أن رد سنان ولكن الحوار التالي لتلك الجمله أوقفه.

_يعجبني طبعا مليكتي هيرا. لكن مساعدك سنان كان وسيظل خادم هيرا المطيع.

_أحسنت. عليك أن تضع تلك الجثة للغولة فقد مرت فترة لم تخرج لتقتات وأظن أنها جائعة.

انحنى سنان لهيرا برأسه علامة الإيجاب وتوجه نحو الباب. التفت عارف سريعًا ليكمل طريقه ولكن لسوء حظه اختل توازنه ووقع على وجهه. قبل أن يصل سنان لمقبض الباب أوقفته هيرا وجعلته يلتفت إليها بعد أن تحولت عينيها للأحمر مرة أخرى وهي تتطلع لما يدور برأسه. كانت هيرا ابنه كيجارو الساحر الحاكم من نسل الساحر العظيم كينث الذي تناوب نسله حكم زامورا بعد قتلهم المؤسس زامورا. لا يعلم سكان زامورا أن الساحر كينث شريك زامورا في تأسيس الجزيرة قد قام بقتل زامورا النحات منذ أعوام كثيرة عندما تعارضت مصالحهم فقد كان زامورا النحات يرغب أن يجعل تلك الجزيرة جنة معزوله عن الجميع ولكن كان لكينث رأي آخر. وطريقه أخرى للحكم والحياة. تحاشا عارف أرتطامه بالأرض بالاستناد على ذراعيه كما يفعل الرياضيين. أخذ الممر عدوا على أطراف أصابعه وبدل من أن ينزل من السلم الأخر القابع في نهاية الممر على اليسار. أنحرف يمينًا ودلف إلى غرفه مغلقه في نهاية الممر. استند عارف على ركبتيه بيده وهو يلقف أنفاسه. الغرفة مظلمة فليخرج لينهي عمله ويرحل وكفاه مخاطره حتى الآن ولكن ظلت جملة هيرا الأخيرة بخصوص الغولة تدق برأسه. فليذهب الآن ويستنتج ما يريد في كوخه. وهل من المعقول أن يتركه الفضول لحاله؟. لا طبعا فقد غطس عارف ثقاب مما يحمل في حقيبته بعلبة ممتلأة بالزيت وأشعله. كان ما شاهده بالنسبة لنا مكتبه تحمل مئات الكتب. أما بالنسبة لعارف فلولا أن والده ورث كتابين عن أجداده ما كان وعي ذلك ولترك الغرفة

وانصرف. الكتب تساوي المعرفة وسكان زامورا ليس لديهم معرفة لأنهم لا يعرفون الكتب ولا يقرأون ولكن هنا في القصر يوجد العديد من الكتب. أخذ يقلب بين الكتب. هل هذا وقت القراءة؟. أفرغ محتويات حقيبته أرضًا ووضع بها ستة كتب بصورة عشوائية ثم وضع فوقهم حاجياته التي أفرغها أرضًا وفتح الباب ببطئ وعندما اطمئن أن الممر خالي خرج مسرعا من القصر وعقله يرتج بقوة كلما تذكر جملة هيرا الأخيرة.

(عليك أن تضع تلك الجثة للغولة فقد مرت فترة لم تخرج لتقتات وأظن أنها جائعة)

أمواج خاطفة

هالا لا تحب البحر ولكنها تعشق النظر إليه. علاقة غريبة تجمع هالا بالأشياء. لم تكن تحب ما تفعل تيدور من عهر ولكنها سارت في نفس الدرب. لا تحب أن يتحكم بها أحد ولكنها تبيع جسدها وتنفذ رغبات من يدفع. أظن أن تلك الحالة النفسيه يجب أن يطلق عليها متلازمه هالا. انتهت من زبونها وتركته مستلقي على ظهره في الفندق وخرجت كعادتها تتمشي على شاطئ البحر. تمسك حذائها بيدها وتداعبها حبات الرمل بين طيات أصابع قدمها. تنساب روحها مع هواء الشاطيء. تداعب الرياح خصلات شعرها البني المعقوف. تسرح ولا تحسب خطواتها. لعل نسمات البحر تغسل نفسها من المهانة التي تتجرعها دائمًا من جراء لقاء طالبي المتعة. رغم أنها تحصل الآن على أفضل الزبائن في زامورا بعد عملها مع إيريني التي لم تلتقيها قط رغم عملها معها منذ ثلاث سنوات. إلا أن هناك اختلاف بين زبائن إيريني وبين الزبائن العاديه من العوام. رغم أن زبائن إيريني تفوح عطورهم الذكية على بعد أمتار وهندامهم ونظافتهم مميزة إلا إنها تشعر معهم أنها عبدة ذليلة. لا يطلبون منها المتعة؛ بل يأمرون. لا يبكون بحثا عن حضن دافئ يواسيهم بل ينظرون لها وبداخلهم ابتسامة عريضة عندما تنفذ لهم رغباتهم المقيتة. ولكنها مضطرة لهم فهم رغم سوءاتهم الكثيرة يدفعون كثيرًا. أما العوام من طالبي المتعة فرغم قذارتهم ورغم أنهم يعلمون أنها عاهرة إلا أن نظراتهم لها تربت على قلبها. وكأنهم يقولون لا تحزني كلنا فقراء فنحن نبيع صحتنا وحياتنا من أجل الطعام وأنتِ أيضًا تبيعين ما تستطيعين بيعه من أجل الطعام. كلانا يبيع من أجل الحياة فوق أرض زامورا

شعرت وهي تجلس فوق تبه من الرمال إنها لم تأتِ إلى هنا من قبل. أو ربما أتت هنا من قبل ولكنها لم تلحظ ذلك الكوخ الصغير أسفل التبه. لا الآن فقط هي تتذكر لقد كان هنا منذ فترة عشة مهملة منذ زمن لكن يا ترى من حولها إلى كوخ؟. ربما حولها عامل تنقيب أو عامل مناجم. لا يهم. إنها مجهدة وعلى عقلها أن يشعر بجسدها المنهك قليلا ويتوقف عن التفكير لثواني حتى تخلد للنوم.

تختفي هالا لأيام يتخيلها العريف سام بالمنزل وتتخيلها أمها تيدور بالفندق وهي هنا تتلحف الرمال وتنام. لماذا لا يتحول ذلك البحر ليابسه لتسير عليه وتذهب بعيدًا عن زامورا. هي تعلمت وتربت ككل سكان زامورا أن هذا البحر حي ويشعر ويمكر ويخطط وعند ملامسة أطراف قدمك له فأنه سيستحيل إلى وحش ضخم ويحتضنك ويبتلعك بين أمواجه الخاطفة. عليك أن تلقي خشبة على الشاطئ ستجد البحر قد تمدد وأمسكها بين أمواجه الخاطفة ثم يسحبها بهدوء ويبتلعها. هكذا حذروها وهي صغيرة. لم ترَ أو تسمع عن أحد حدث معه ذلك ولكنها حكايات يتناقلها الجميع وأصبحت واقع حتى أن تلك الحكايات هي السبب الرئيس لاندثار مهنه الصيد في زامورا. ماذا لواستطاعت أن تهزم تلك الأسطورة؟ فتسير معه حيث يذهب لعلها تعلم ماذا يخفي ورائه. عضت على شفتيها وهي تهمس محدثة نفسها:

هل ستستمر في التفكير هكذا أيها العقل أم ستصمت قليلا حتى أنام؟

استلقت على ظهرها وشبكت أصابع يديها أمام عينيها فقد كانت تكره الضوء ولا تستطيع النوم فيه وتلك الليلة كان القمر مكتملا وبلا سحب في السماء. وكأن القمر يداعبها بأشعته التي تخترق الشقوق بين أناملها الدقيقة لتخترق جفونها. تقلبت أكثر من مرة ثم أشاحت أناملها سريعًا من فوق عينيها وأوقفت أنفاسها لتسمع وقع الخطوات التي تقترب من التبه.

أبتلعت ريقها وتنفست فقد كانت وقع أقدام بشريه وليس الضواري التي تحدث عنها الجميع ولم تراها قط. يقولون أن الضواري كانت موجودة قبل ظهور الغولة ولكنهم غادروا زامورا خوفًا من الغولة. قصص قد ضحكوا علينا بها عندما كنا صغارا. ومن يستطيع مغادره زامورا وهل هناك مكان غير هذا البحر الواسع يستطيع أحد الذهاب إليه؟. تكومت قليلا وزحفت حتى تبتعد عن مدى رؤية الشخص القادم فلم تكن تتحمل رجل آخر تلك الليلة. سمعت باب الكوخ يغلق. عادت مرة أخرى إلى وضعها الأول. شبكت أصابعها ووضعتها مرة أخرى أمام عينيها. ما هذا؟. ما هذا الحظ العاثر. لقد أشعل صاحب الكوخ قنديلا زجاجيا أمام الكوخ قبل أن يدخله مرة أخرى ويغلق بابه.

(طرا ا ا ا ا ا ا اخ)

كان صوت تهشم القنديل عاليا وساعد على ذلك أيضًا السكون الذي يلف المكان. توارت هالا تمامًا أثناء خروج عارف من الكوخ وهو يتثاءب ويتلفت يمينًا ويسارا لعله يعرف سبب انكسار قنديله.

كانت هالا تبتسم بخبث فقد كانت أحد حسنات سام النادرة هو تدريبها وهي طفلة على التصويب بالحجارة. تتذكر الآن عندما كانت كينار ابنه خالتها سانا تصرخ وتبكي عندما ضربها طفل أخر ولاذ بالفرار بين الأعشاش. أمسكت قطعة كبيرة من الحجارة. هي تعترف الآن أن القطعة كانت كبيرة. فقد كانت طفلة عندما تجمع سكان الحي حول الطفل والدماء تغطي وجهه. (لقد كان حجرا صغيرًا). قالتها وقتها هالا وبراءة الأطفال تكسو ملامحها. كينار تذكرني بتلك الحكاية حتى الأن. نستلقي على ظهورنا من الضحك عندما تمط كينار شفتها السفلية وتتصنع البكاء وهي تقول بنحيب مكتوم.

_لقد كان حجرا صغيرا

_كان حجرا

_صغيرا

_راااااااااااااا

أحرقت الشمس وجه هالا فتقلبت وهي تفتح عينيها ببطئ. مازال البحر هادئا. الهواء يحمل بعض السخونة. تريد أن تذهب للمنزل لتستحم. فقد عرقت كثيرًا تحت لهيب الشمس. تسندت على يديها ووقفت ثم صرخت.

عارف عاري تمامًا إلا من سروال بني قصير ويسير داخل البحر حتى غطي الماء بطنه ثم قفز بالماء واختفى. ثواني مرت على هالا وهي تكتم نحيبها بوضع كفها على فمها. لقد خطفه الموج. لقد ذهب. نظرت للسماء مع عدم إيمانها بها وهي تبكي والدموع تتساقط على ذقنها. وفجأة ظهر وجه عارف وهو يغلق عينيه قليلا ليتبين من هذه التي تقف على التبه وتشير إليه. أطاح بيديه أعلى ثم سبح بالماء عائدًا وضرب بيديه الماء وارتفع جسده على سطح الماء وأخذ يجدف حتى عاد إلى الشاطئ. وقف بجسده القمحي أسفل أشعة الشمس الذهبية تتساقط منه المياه. عدل سرواله ومسح على شعره القصير بكلتا يديه ليسد منبع المياه المتساقطة على عينيه.

لم تصدق هالا ما رأته بعينيها لقد هزم هذا الفارس الموج الخاطف. ولكن لا يهم. يجب أن تؤدبه لقاء ما سببه لها من رعب. أمسكت حفنة من رمال البحر ثم ألقتها بوجهه.

مرت ساعة وعارف يمسح عن وجهه الرمل العالق بجفونه وأذنيه. كان يفعل ذلك أثناء تعارفه على هالا بعد أن هدأت ثورتها وهم يجلسون فوق التبه.

_وأنتِ ماذا تعملين؟؟؟

تهربت هالا من سؤاله بسؤال. فلم تكن مهنتها داعي للتفاخر.

_ماذا تعمل أنت؟

_عامل قناديل. وأنتِ؟

_(لم تجد بد من الإجابة) عاملة مزارع.

_أين تسكنين؟

_ أين تسكن أنت؟

_بعد وفاة أبي تركت حي العوام وسكنت هنا في ذلك الكوخ.

_وأمك؟

_أمي اختفت وأنا أبن أربع أعوام. يتنادر الناس بينهم أنها هربت مع رجل من الصفوة وأبي يصمم حتى قبل أن يموت أنه تم اختطافها أو ربما تم قتلها. في الواقع لا تهمني الحقيقة. كل ما يهمني إني أشتاق إليها كثيرًا. هل تعلمين إنك تشبهي صورة أمي في عقلي كثيرًا. إلا إنك أطول منها وتلك النغزة في منتصف ذقنك وتلك النغزتان اللتان يظهران عندما تبتسمي وشعرك أطول من شعرها ووجهك ممتلئ عن وجهها ولون بشرتك أيضًا. صورتها التي في عقلي تقول أنها بيضاء الوجه.

_ (تبسمت هالا) كل تلك الفروق وتقول إنني أشبهها!

_ (بتسرع) نعم أقسم لكي إنك تشبهينها تمامًا.

_عليا الرحيل الآن فقد قاربت الشمس على توسط السماء.

_هل سأراك مرة أخرى؟

_ (بدلال) لو ستتحمل تكلفه القناديل الزجاجية المكسورة. ربما نلتقي مرة أخرى.

_ (باستغراب) أنتِ إذا من حطمتي ال.

لم يكمل عارف جملته فقد أدارت له ظهرها وأخذت تركض لتقابل وسيط إيريني بحانة راقية بمنتصف الجزيرة.. التفت عارف ليعود إلى الكوخ.

_من هذه؟

قالها كيشو صديق عارف الصدوق بجسده القصير الممتلئ بالعضلات والشعر الخشن البرتقالي والوجه الأبيض الذي يتحول للوردي الفاتح تحت تأثير عمله بالتنقيب أو عندما يغضب أو يبذل مجهود. كان كيشو يعتاد زيارة عارف يوميًا حتى بعد انتقال عارف للسكن في ذلك الكوخ على طرف الجزيرة لم يستطع كيشو منع نفسه من الذهاب إليه. كان والدا كيشو يسكنون بجوار كوخ والدي عارف. كان والده يعمل بالمناجم ولكنه أصيب يومًا بجرح تحول مع الوقت وعدم القدرة على الراحة إلى عجز في قدمه. لم يتواني المسئول عن عمال التنقيب في الإطاحة به. كان كيشو قبل أن يتم الاستغناء عن أبيه بأعوام قليلة قد التحق بالعمل في التنقيب. صار كيشو مسئول عن أبيه وأمه. لم يحتمل أبيه فكرة العجز. اقترب كثيرًا من الخمر حتى صارت صديقه الوحيد. مع الوقت تحول الأب العطوف الحنون على زوجته وولده الوحيد إلى عبئ نفسي داخل المنزل. كان كيشو يتلاشي الذهاب للمنزل. يتحين الفرص للمبيت مع عارف وخصوصًا بعد وفاة والد عارف. كانت أحلامهم وشخصياتهم مختلفة وهذا ليس شيء نادر فأعز الأصدقاء دائمًا ما تجدهم مختلفين

تمامًا فسيولوجيا ونفسيا لذلك اختلاف عارف وكيشو جعلهم أقرب للأخوة من كونهم أصدقاء.

_ (رد عارف بفخر) فلتقل أن البحر الذي كنت لا ترغب أن أترك جيرتك وآتي إليه قد أرسل بها كهدية متواضعة على تقديري وحبي له.

_ (بدهشة) وا ا ا ا اه. هل تتكلم الآن عن النساء باعتبارهم هدايا. أين كلماتك أنهم لعنة زامورا.

كانوا قد جلسوا أرضًا أمام الكوخ وأسندوا ظهورهم ورؤسهم على حائطه الخارجي.

_(التفت عارف برأسه إلى كيشو) وهل تساوي بين تلك الملاك وبين عاهرات حي الخطايا. هل تضعهم جميعًا في سلة واحدة وتطلق عليهم نساء.

_دعك من هذا. لقد قابلت اليوم ملاك أيضًا. (بزهو) لست وحدك من يتلقي الهدايا من السماء.

_(مستفسرًا) وأين قابلتها؟

_(صمت كيشو قليلا) في حي الخطايا.

رفع عارف حاجبيه مندهشا.

_ إذا أنت تقصد عاهرة وليست ملاك. هناك فرق يا كيشو

_ليس هناك فرق صدقني. الحب يستطيع أن يطهرك. يغسل ماضيك

_(أمام حماس كيشو تراجع عارف قليلا حتى لا يقتل أحلام صديقه الوحيد) إذا فلتحكي لي ماذا حدث

اعتدل كيشو في جلسته وأخذ يحكي باستطراد.

لقد خرجت من العمل مجهدًا جدًا ولإني كنت عاقد العزم على الذهاب لحي الخطايا لم أذهب لتلك الأكواخ التي ذهبت لها من قبل. لا أعلم ما السبب الذي جعلني أغير وجهتي ربما مللت من نسائهم

_(مقاطعا) من يسمعك يظن أنك تذهب هناك يوميًا. (بخبث) قل لي كم مرة ذهبت هناك؟ حتى تزهد نسائهم.

لم يلتفت كيشو. أجاب سريعًا (هذه المرة الثالثة). لذلك لم أعرف السبب حتى التقيت كينار.

_من؟

_ الملاك كينار. ممتلأة بيضاء. شعر طويل. صوت خفيض ناعم. ملمس دافيء. عينان يشعان براءة

_ (يكتم ضحكة مستهزأة) براءة!!!!!!!

_(لم يعقب كيشو) ممتلأة الصدر والأرداف. في الحقيقة هي مثال صارخ للمرأة الممتلأة بتنورتها القصيرة التي طالما تمنيتها

_ثم؟؟؟؟

_لا شئ. لم نفعل شئ صدقني فقط أمضينا الليلة نتسامر. حكت لي كيف تمقت ما تفعل ولكنها لا تستطيع الاعتناء بنفسها بعد وفاة المرأة التي ربتها بعد أن وجدتها وهي ابنة يومًا واحدا.

_ثم؟

_(بحماس) لا شئ. اتفقنا على الزواج وتأسيس منزل

_ (مصفقا) أحسنت. هل ستخبر أمك بذلك؟

_نعم سأخبر أبي

_(بتحفز) أباك السكير لن يعترض. سؤالي واضح. هل ستخبر أمك؟

_ من المؤكد أنني أحتاج بعض الوقت لإقناع أمي وأحتاجك أيضًا لتقنعها معي. تعلم أنها تحبك أكثر مني

قالها كيشو وهو يمسك يد عارف مترجيا إياه. سحب عارف يده من يد كيشو

_مستحيل أن أشترك معك في هذه الخدعة الرخيصة. لقد خدعتك عاهرة وأنت تريد أن أساعدك في إكمال الخدعة مع أمك.

_أقسم لك إنها لم تخدعني لقد أعادت لي أموالي.

وضع كيشو يده بجيب سرواله ليخرج النقود؛ ولكنه أخرجها فارغة وعارف بصره معلق بيديه التي خرجت فارغة وبصوت يحمل بين طياته السخرية ممزوجا بالغضب.

_أين نقودك؟. هل سرقتك العاهرة.

_(أحمر وجه كيشو) لا تقل عاهرة.

_حسنا. هل سرقتك الملاك؟

_لا لم تسرقني. عندما وجدتها تعيد لي الأموال لم أصدق نفسي. أنها فعلا ترغب في الطهارة.

_ثم؟؟

_لا شئ. أخرجت لها كل ما بحوزتي من نقود لأعينها على الأنسحاب من تلك الحياة

رفع عارف حاجبه. فسذاجة كيشو لم يلتقي بها من قبل

هل هناك رجل عاقل يعشق عاهرة؟

.

مرسال إيريني

جلست هالا على طاولة صغيرة بجوار باب الحانة. تجلس هناك دائمًا كل يوم منذ ثلاث سنوات. تنتظر ساعة وإذا لم يأتِ مرسال إيريني تعود أدراجها إلى حيث شاءت قدماها وتعود في اليوم التالي في نفس الميعاد وهكذا. الحانة مبني مختلف عن الأكواخ حتى رائحته مختلفة بالرغم من تقديمهم للخمور ولكن عطور الزوار تبعث على البهجة. ليست حانه ضخمه ولكنها تفي بالغرض في خدمه رجال الصفوة القصةها ثلاث مداخل ولكن في الحائط الوحيد الذي ليس به أبواب تفتح على الشارع يوجد باب داخلي صغير يخرج منه العمال لخدمة الزبائن. ينتشر بجميع أرجاء ساحته طاولات ينتشر حولها الزبائن. تقبع الحانة في بداية السوق إلى المنتصف قليلا. تنتشر حول الحانة دكاكين الخيوط والأقمشة ومحال الزينة وفي الزاوية الخلفية للسوق تقبع دكاكين الخضروات والفاكهه. هناك اهتمام كبير من قبل حكام زامورا بهذا السوق فهو يقبع جنوب أحياء الصفوة لخدمة أصحاب الملابس الفخمة ونساء العائلات. تعرفت هالا عليه بالصدفة بعد أن بعثت لها إيريني بمرسال يتفق معها على العمل تحت أوامرها فقط. جاء اختيار إيريني بناءً على توصيه من أحد زبائن هالا في فندق سام. لا تتذكر هذا الزبون ولكنها تشكره من أعماق قلبها لترشيحها لإيريني. تشعر أنها أصبحت من الصفوة على الأقل يوميًا لمدة ساعة تقضيها وسطهم. في البداية كانت تجذب أعين كل الموجودين ليس لجمالها ولكن لغرابة تواجدها داخل ذاك المجتمع. يرمقونها بنظرات مدببة كالسيوف كأنهم يعاقبوها على جلوسها معهم تحت نفس السقف. حتى اعتادوا تواجدها. تلتقي كثيرًا بزبائنها هنا ولكنهم يشيحون وجوههم عنها عندما تنظر إليهم. لا تعلم لماذا؟ أليست أنا من جلست معها بالأمس وأفضيت إليها بأسرارحياتك كلها!. هذا الكهل ذو الشعر الأجعد الجالس هناك بجوار المدخل الشرقي قضي معي أكثر من ليلة. هو طبيب

الأثرياء ولكن يكره زوجته لأنها تخونه. وصاحب الشعر الناعم والعين الضيقة هذا. نعم الذي يجلس بمنتصف الساحة وتعلوا ضحكاته ليجذب إليه انتباه الجميع. دفع مبلغ كبير حتى لا أحكي لأحد عن ليلته الفاشله معي. معظمهم كانوا زبائني. أو ربما الزبون القادم يجلس الآن يتفرسني كي يعاين بضاعته قبل الدفع لإيريني.

مرت الساعة ولم يأتِ أحد. حتى النادل لم يسألني ماذا أطلب. أظن أنه تعلم الدرس فعلي مدار ثلاث سنوات لم أطلب منهم حتى كوب ماء. يجب أن أعود الآن إلى كوخي حتى أسأل كينور لعلها تمنحني بعض النقود فما حصلت عليه بالأمس تبخر على علاج تيدور صباحًا فقد دفعت كل ما أملك للطبيب جون.

_ليس معي مال نهائي.

ضيقت هالا عينيها وهي تنظر إلى كينار. فكينار عندما تكذب تفرك يديها وتتوتر.

_أنت تكذبين يا ابنة سانا.

_أقسم لكي

_ستمنحيني بعض النقود على سبيل القرض وسأردهم لكي. أنا مفلسة وغدًا يوم الغولة وغير مسموح بالعمل.

_لا أستطيع فما معي سيكفيني حتى أتزوج.

كينار منذ أن تلقفتها سانا كلقيطة. لم تفعل معها سانا مثلما فعلت تيدور معي. كانت تيدور تمنعني من ذلك الطريق ولكن سانا كانت تمهد لكينار الطريق منذ نعومة أظافرها. لم تتميز كينار بشئ منذ الصغر. كنت دائمًا من يخطط للمصائب وهي من تتلقي اللوم. حتى جسدها الممتلئ وقف

حائلا أمام نجاحها في حي الخطايا. أصبحت بائعة متعه عادية بل أقل من عادية فبضاعتها ليست رائجه بين الرجال. لم أسمعها يومًا تحلم. أو تشتكي. كانت كلمة (أتزوج) التي قالتها بحماس صادمه بالنسبة لي.

_تتزوجي؟

_(وهي تستلقي فوق السرير وتنظر للسقف الخشبي) نعم. سأتزوج الفارس كيشو.

_فارس!!!

_بل قائد الفرسان. سيخطفني فوق حصانه ونطير

_(أطلقت هالا ضحكة مكتومة) وأين ذلك الحصان الذي يتحملك على الأرض. حتى يتحملك وهو يطير

مطت كينار شفتيها بحزن على نكتتي. فتراجعت سريعًا

_هل هو فارس حقا؟

_لا. هو عامل تنقيب واتفقنا على الزواج بعد قصة حب ملتهبة بالأمس

_يبدو أن أقدارنا متشابهه فقد التقيت بفارس أيضًا في الصباح. ولكني لن أتزوجه. (غمزت هالا بعينها وهي تكمل) فقط ليله واحدة معه تكفيني.

استمر الاثنان يتسامران ويحكيان ما حدث معهن حتى قاطعهم دخول تيدور. عجوز بجسد نحيف جدًا. ملابس رثة. شعر أشعث يختلط فيه الأبيض والأسود. فقدت نصف أسنانها. مريضة منذ فترة ببطنها. تتقيء دم دائمًا. تسيطر أعشاب جون طبيب الحي على الألم ولكنها لا تستطيع أيقاف الوهن والعجز الذي زحف على جسدها الملتهب بالسابق

_(كينار) خالتي. لتباركي لي

_(تيدور) مبارك كينار. على ماذا؟

_ قابلت رجل وسنتزوج

نظرت تيدور لهالا وكأنها كانت تنتظر هذا الخبر بخصوص هالا. لقد اعتنت بكينار بعد وفاة سانا ولكن تظل هالا تتربع وحدها داخل قلبها. لاحظت كينار نظرة تيدور لهالا رغم غبائها.. ثم أكملت

_وهالا أيضًا قابلت رجل وربما تتزوجه. ولكنها كذبت عليه بشأن عملها يدعي عارف وهو يعمل كفتي إشعال قناديل. ربما لو صارحته بالحقيقة سيتفهم كما تفهمني كيشو.

تهللت أسارير تيدور ونظرت إلى هالا لعلها تؤكد الخبر. رمقت هالا تيدور بنظرة لا مبالاة.

_لا تفرحي. لن أتزوج. سأظل دائمًا هكذا حتى أموتالقصةلا قيود.

عقدت تيدور حاجبيها وخرجت وصكت الباب خلفها

_لماذا تعاملي تيدور هكذا يا هالا

_(وهي تشبك أصابعها أمام عينها لتنام) تبحث لي عن زوج ولم تبحث لي عن عائلة. هي من دفعتني لذلك الطريق والآن تريد أن تتوب. سأظل هكذا حتى تموت ولتطاردها اللعنات

_ إنها تحبك

_(اعتدلت مرة أخرى في جلستها) هل ستقرضيني المال أم لا؟

_بشرط

_ما هو؟

_(باستعطاف) تذهبي معي غدًا للاحتفال بيوم الغولة

_تعلمين أني لا أحب الزحام

_ أرجوكِ. فكيشو سينتظرني هناك

_سأفكر حتى الصباح. أطفأي القنديل ونامي

_أحلام سعيدة مع عارف يا هالا

لم ترد هالا ففعلا كانت تستعد لقضاء ليلة صاخبة بين أحضان عارف لكن في أحلامها.

عيد الغولة

في الليلة التي عاد فيها عارف من القصر تقابل مع هالا ونسي البحث في الكتب التي عاد بها من هناك. في الليلة التاليه أنهى عمله مبكرًا وعاد سريعًا لكوخه على الشاطئ ليطالع الكتب. كان الكتابان اللذان ورثهما عن أباه تتكلم عن شيء مجهول بالنسبة له يسمي الأرض وكتاب أخر يتكلم في بعض المواضيع المجهوله أيضًا تتعلق بالشمس الذي تظهر عندهم يوميًا وأيضًا القمر وشيء يسمي الكهرباء طالعهم أكثر من مره ولم يفهم شيء ولكنه تعلم منهم الكثير في طريقه نظم الكلمات التي أعانته على كتابته لبعض الورقات التي سجل فيها معلومات عن الغولة أخرج الوريقات وأخذ يطالعهم بعد الكلمة التي قالتها هيرا عن الغولة لأنها ربما تكشف بعض النقط الغامضه في وريقاته الست.

الورقة الأولى

الغولة تخرج دائمًا من الغابة

طولها كثلاث رجال يقفون فوق بعض

أظافرها طويلة وقاطعه

لا تأكل من تقتلهم أمام الناس ولكن تحمل الجثث وتعود إلى الغابة

الورقة الثانية

يلتف حولها غيلان صغيرة

في طول الإنسان العادي

صوتهم ليس عالي ومرعب مثلها

لا يحملون الجثث

لا يقتلون أحد

الورقة الثالثة

تهاجم في العام من مرتان إلى أربعة

دائما تخرج بعد حادثه

ثورة عمال المناجم بسبب مقتل أحد زملائهم على يد أحد الحراس التي فقد بعدها والد كيشو عمله هجمت الغولة على حي عمال المناجم بعد أخماد الثورة بيومين.

مقتل حارس في مزرعة هجمت على المزارع بعدها

يبدو أن هناك أسباب لكل هجوم ولكن تظل مجهولة

الورقة الرابعة

خرج الحاكم أكثر من مرة في احتفالات الغولة ليعلن أنهم قتلوها ثم تهجم بعدها بفترة.

استسلام الناس للغولة يقف عائق أمام البحث عنها فالكل يخاف خصوصًا مع عدم وجود أحد يضاهي قوتها.

ربما تكون الغولة قتلت أمي

الورقة الخامسة

معظم ضحايا الغولة يتكلمون أن رائحتها ليست كريهه

صاحب الفندق الذي بحي الخطايا هناك شائعات أن قدمه فقدت بسبب الغولة

تواصلت مع سام وتهرب من الإجابة وهددني بإبلاغ الحرس عني مع بعض السباب والتهديد بقدرته على محوي من زامورا

لم تهاجم الغولة حي الخطايا قط ولا أحياء الصفوة ولا القصر

الورقة السادسة

كيف تحتفل زامورا كل فترة بعيد الغولة ويقدموا فيه الأغاني والمسرحيات رغم أنها عندما تظهر لا تسبب إلا الفزع والرعب

أمسك عارف قلمه ودون ملحوظة أخرى في الورقة السادسة وهو يتمتم بصوت هامس:

_ربما المرأة بالقصر صاحبة الشعر الأشقر تعرف مكان الغولة

أغلق الورقة ثم عاد مرة ثانية لفتحها وأضاف

_ربما تكون الغولة صديقه صاحبه الشعر الأصفر

أغلق الورق وأخذ يتفحص الكتب الست.

في الصباح خرجت هالا ممتعضة من الشمس أما كينار فكانت في كامل زينتها. الطرقات المؤدية إلى السهل أسفل القصر كانت تعج بالبشر. كان هناك بين الغابة والقصر شبه دائرة من الصخور تحيط بسهل قريب من مدخل طريق متعرج يسير بين أشجار الغابة الكثيفة. يمتليء السهل بالبشر ويتقافز الشباب فوق الصخور ليشاهدوا عروض ذلك اليوم. الطبول تصل إلى مسامع هالا وكينار رغم بعدهم عن المكان لأكثر من ثلاث كيلو مترات. لم يبدأ اليوم بعد فظهور الحاكم وزوجته من شرفة

القصر يبدأ مع انتصاف الشمس ثم يجلسون يشاهدون العروض من أعلى.

استيقظ عارف على دقات كيشو على باب الكوخ. أغلق عارف عينيه عندما فتح الباب اتقاءً لضوء الشمس.

_هل مازلت نائم. لقد بدأ الاحتفال.

_لن أذهب. لم أنام طوال الليل.

_كنت تفكر بهالا؟

_لا فقد أنستني هالا الكتب التي سرقتها من القصر.

_القصر وهل سرقت من هناك شيء؟

_نعم نسيتهم وأيضًا نسيت أن أخبرك بما حدث بالقصر.

أدخل وأغلق الباب وسأحكي لك. ظل عارف يسرد لكيشو ما حدث معه بالقصر. وعندما أنتهي كان كيشو فارغا فاهه غير مصدق.

_ستقتل نفسك يومًا ما بسبب الفضول.

_لا يهم فالكتب تستحق الموت من أجلها. هناك كتابان قد أنهيتهم بالأمس سيغيروا تمامًا من زامورا

_بينما تتغير زامورا عليك أن تغير ملابسك. هيا جهز نفسك وأنت تحكي لي. فكينارا لن تنتظرني كثيرًا وأريدك أن تقابلها كي تطمئن قبل أن تفاتح أمي في زواجنا

_هل أنت مصمم عليها؟

_ (وقف منتصبا وهو يرفع يده ويصيح) كتبك الثمينة ستغير زامورا أما كينار ستغير كيشو تماما

أثناء سير كيشو وعارف للاحتفال

_الكتاب الأول يسمي زامورا. يحكي أن من أسس تلك الجزيرة هو زامورا. جمع ناس من جميع الأعراق في سفينه في القرن الرابع عشر أثناء وباء يسمي الموت الأسود قد ضرب الأرض.

_(قاطعه كيشو) سفينة. الأرض. هل هذا كتاب سحر.

_ليس سحر فقد رأيت السفينة وهي تمشي فوق البحر.

_(بفضول) أين؟

_في لوحة معلقة بالقصر

_لقد جننت تماما. ستقضي تلك الكتب عليك. لو تتوقف قليلا عن البحث والتنقيب لأصبحت حياتك أفضل

_(حاول أن يكسب اهتمام كيشو لكلامه مرة أخرى) أما الكتاب الثاني فيسمي القرآن.

_فلنؤجل الكلام عن الكتب قليلا فقد وصلنا وعلينا البحث عن كينار

_ولكني لا أعرفها كيف أبحث معك

_لو رأيت أجمل سيدة ممتلأة بزامورا؛ فهي كينار بلا منازع

_لقد خدعك الفارس ولن يأتي.

مرت ساعة ونحن نبحث عنه

_مستحيل لعل شيء منعه ولكن الفارس كيشو سيأتي

_ (ضاحكة) ربما سقط من فوق حصانه

أمسكت هالا يد كينار وسحبتها حتى صعدت تبه رمليه تطل على الساحة.

_من هنا سيصبح من السهل أن تبحثي عن فارسك.

بعد مرور نصف ساعة على بحث كيشو عن كينار

_ألم أقل لك أنها خدعتك. هيا بنا نصعد تلك التلة لتضح لنا الرؤية. الاحتفالات ستبدأ ولا أريد أن يمر اليوم في بحثنا عن ملاكك المخادع

ما أن وصلوا أعلى التلة حتى جذب كيشو يد عارف وسحبه حتى وجد نفسه يقف أمام هالا.

_لقد تقابلنا ثانية. وهذه المرة لا يوجد قناديل زجاجية لتكسريها

ارتبكت هالا في البداية ثم مالت على أذن كينار وهمست بها. أما كيشو فقد أمسك يد كينار وأشار إليها

_هذه هي الملاك التي حدثتك عنها يا عارف. (أشار إلى عارف) وهذا صديقي عارف. هل هذه صديقتك؟ (مشيرا لهالا)

ردت هالا سريعًا بدون تفكير

_لا أبدا لقد كان بيننا صديقة مشتركة وتقابلنا هنا صدفة. أستاذنكم يجب أن أرحل الآن. (بابتسامة مجاملة سريعة) فلتستمعوا بيومكم

_(أثناء استدارتها أمسك عارف بيدها) هل تريدي رؤية الاحتفال من الأعلى (أشار بيده للصخور التي تطل غلي الساحة في مقابل شرفه القصر)

كانت هالا قد اتخذت قرارا بالذهاب بعيدًا عن عارف. لا تريد الوقوع معه في قصه لن تنتهي أكيد بالزواج. فقط تعلق وعشق وهيام ثم رحيل وحزن ووجع. ولكن عندما طلب منها ذلك وجدت نفسها تهز رأسها بالإيجاب وتصعد معه للأعلى.

قبل وصول العريف سام للاحتفال عرج بطريقه إلى كوخ تيدور. كان مصمم على غوايتها لعلها تقنع هالا بالعمل معه. لم تكن تلك تيدور التي طالما ملأت فندقه بالمتعة. وحتى بعد تركها العمل معه بعد ضربها عندما طلبت منه أن يتزوجها. كانت تيدور تلمح دائمًا بالزواج وهو يتصنع الغباء. في اخر مره ثملت جدًا. جلست على طرف السرير تبكي ثم قرفصت تحت قدميه تترجاه أن يتزوجها. لم يجد بد من "علقة ساخنة" تحت تأثير ثمالته أيضًا. لم يفيق إلا وهي متكومه بلا ملابس تحت قدميه والدماء تغطي وجهها. مد يده كي يساعدها بالوقوف. رفضت ونهرته وهي تنتحب ولملمت ملابسها وخرجت من الغربة. لم يقابلها كثيرًا بعدها. لكن كل مره يلتقيها كانت تزداد ذبولا. هل كانت تحبه حقا؟. فليكن حتى لو كانت تحبه. هو لن يتزوج ويؤسس منزل وأطفال. لن يكبل نفسه. سيظل ملكا متوجا على عرش دنياه حتى يموت. لم يشفق عليها يومًا ولم يشفق على أي أحد أصلاً. من أشفق عليه عندما قضمت الغولة قدمهالقصةعض المواساه من أصدقائه. وبعض النقود من القصر ليست تعويضا له وأعتراف منهم بالخطأ. ولكن كي يصمت ولا يفشي السر. ومازال صامت وسيظل صامت ليس من أجل المال فقط ولكن من أجل حياته والحصانه. فهو محظوظ فعلاقته بهيرا كانت جيده. لولا هيرا لمات

ومات السر معه. ولكن هيرا كانت تستمتع معه في تلك الليال التي يكون فيها في حراسه القصر. كانت صغيره وكان أبيها كيجارمازال الحاكم وكانت تبحث عن المتعة. وعندما تبحث عن المتعة في زامورا. ليس أمامك إلا سام. يتذكر نفسه وهو يتسحب على سلالم القصر. كان مغامرا في منتصف الثلاثين وهيرا لم تكمل السابعه عشر ولكنها كانت متقده كامرأة أربعينيه. كان يمر من أمام غرفه كيجارو قبل أن يفتح باب غرفه هيرا. آه من عنفوان هيرا كانت تستقبله من لحظه دخوله الغرفة بالقبلات والأحضان حتى تنتهي الليلة وقد تشبعت هيرا بالنشوة ويخرج متسللا كما دخل غرفتها

_هل تطلبني للزواج الآن؟

قالتها تيدور لسام وهي تحاول أن تكون قوية ولكن مرضها كسر قوة الكلمات وهي تخرج من بين شفتيها الزرقاء كانت تتمني أن تبرحه ضربا كما فعل معها عندما طلبته للزواج. تتذكر تلك اللحظة كأنها بالأمس. كانت تتمناه فقط. كانت تبحث عن الأمان بين أحضانه. كانت تعشق أنفاسه الكريهه. تتنفس ألفاظه البذيئة. لم يبادلها رغباتها أو حتى يواسيها ولكنه كان وحشا كاسرا أخذ يضربها بعنف. كل لكمه كانت تحطم أحلامها. كل ركلة كانت تكسر آمالها في أن تصبح زوجة وأم

_اليس هذا ما كنت تحلمين به؟

_(كنت). كلامك صحيح تمامًا (كنت). كنت أحلم بطفل ومنزل وزوج يمسح عن وجهي دموع الوحده. (كنت). هل تفهم برأسك الضخم هذا

_ولكني أرغب بالزواج بك الأن

_(تسيطر على دموعها وبصوت مختنق) سام أنا أعرفك جيدا. أنت لا تبحث عن جسدي بل تبحث عن جسد آخر. ولكني اطمئنك. ستتزوج هالا من عارف عامل القناديل قريبا وستترك الحي بالكامل.

صدم سام من كلامها. هل عارف ذلك أحد زبائنها. أم تعرفت عليه خارج الحي. لا ليس بعد كل ذلك التخطيط يختطفها عامل قناديل بائس. لن يحدث ذلك ولو على جثتي

_(رد كمن يبحث عن أي نهاية لذاك الحوار) وهل يعرف أنها تبيع جسدها؟

_لم تخبره بعد ولكنها ستفعل قريبا. (وهي تبتسم باصفرار). ها هل مازلت ترغب في الزواج من تيدور العجوز؟

لم يجبها سام ولكنه أنصرف وأغلق الباب خلفه وتوجه للاحتفال وهو غارق هو وشيطانه في التفكير. من ذلك العارف. من ذلك الذي سيخطف كنزي الثمين. لن يستطيع فنومه بالقبرأقرب له من النوم بجوار كنزي. كانت قدمه الخشبية تدق بعنف على الممرات الترابية كلما لاح له شكل هالا وهي بين أحضان عامل القناديل. ظل وقع أقدامه يعلو حتى تواني مع طبول الاحتفال الذي صار قريبا جدًا منه

الساحه تمتلئ على آخرها بالبشر. الصفوة يقفون أسفل شرفه تجلس فيها هيرا صاحبة ابنه كيجاروا وخلفها سنان. الصفوة يتمايلون قليلا على أنغام الطبول التي تدق بنغمة ثابتة منذ خروج هيرا صاحبة الشعر الأصفر للشرفة وفي منتصف الساحة عمال المزارع والتنقيب وساكني حي الخطايا يموجون بعضهم ببعض يخترقهم بعض الحراس الثابتين وأعينهم تدور يمينًا ويسارا من أجل حفظ النظام. وبين الحين والآخر يتحلق مجموعة من الرجال حول أحد النساء التي في الغالب تكون إحدى

عاهرات حي الخطايا تتلوي وتدور في أثاره. تشعر أن تلك اللحظات هي التي يحاول فيها العوام استنشاق لحظات من السعادة والمرح. حتى الأطفال يلهون ويمرحون بدون هالات الحزن التي تحيط بهم يوميًا بسبب فقر آبائهم في أعلى الصخور التي تحيط بالساحة كانت هالا تمسك يد عارف وتسير ورائه بحذر حتى يجد قطعه مستويه ليجلسوا عليها.

_(عارف) هل ترين المرأة الجالسة في الشرفة وحدها؟. أظن أنها هي ذات الشعر الأصفر التي رأيتها بالقصر.

_(هالا) نعم هي صاحبة الشعر الأصفر. ألا تعرفها؟. أنها هيرا زوجة الملك الحالي والسابق وحفيدة الساحر العظيم كيجارو.

_(التفت عارف لها باستغراب) لم أكن أعرفها في الحقيقة ولأول مرة اقترب من الشرفة الملكية هكذا. ولكن كيف علمتي بهذا؟. هل تهتمين بالقصر؟

_(هالا بتوتر) لا لي بعض الزبائن يصفون لي ما يحدث بالقصر. منذ سبع أعوام كان يحكمنا كيجارو ولأن الملوك يورثوا أبنائهم فقط لم يكن لكيجارو ولد. أنجب ابنة واحدة هي هيرا وبعد وفاته تزوجت الوزير نائس وأصبح ملكا معها ومنذ عامان مات نائس وتزوجت الوزير أمين وهو ملكا حتى الآن.

_(عارف) لم يعد ملكا!

نظرت له هالا مستغربة. فحكي لها عارف ما حدث في القصر

_أنت مجنون. عليك الاهتمام بشئونك كي لا تجد نفسك ملقى بالسجن

_لا عليكِ. فسأظل أبحث حتى أصل للحقائق أو أموت وسأعرف الحقائق كلها بعد البعث

نظرت له وهي متفاجئة .

_هل تؤمن بالبعث؟. أظن أنه هراء

_قبل أن أشرح لكي شيء. لقد قلتي أن زبائنك هم من يحكون لكي عن القصر. ألم تقولي أنك تعملي بالمزارع. هل لك زبائن هناك

_(تلعثمت) لي بعض العمل الخاص أجهز بعض الطعام وأوزعه على نساء الصفوة. وأنت تعلم النساء. يعشقون الثرثرة. ولكن أعتقد الآن أن الرجال أيضًا يحبون الثرثرة. فما سردته لي بخصوص القصر لو أنك سردته لكل الناس ستموت أو يلقي بك في السجن حتى تموت.

_ومن قال لكي أني أثرثر. فقط حكيته لكيشو ولكي ولن أبوح به لأحد آخر. كيشو صديق عمري وأنتِ.

لم يكمل جملته ولم تسأله هالا أن يكمل. فهي تعرفها من نظرات عينيه. هذا الرجل عشقها حتى النخاع. وهي لا تنوي أن تسايره في هذا. عليها توجيه دفه الحديث سريعًا.

_وماذا وجدت في الكتب التي سرقتها وكدت تفقد حياتك بسببها؟

_كتاب يحكي عن تاريخ زامورا وبخط المؤسس زامورا النحات. أما الكتاب الثاني فهو الأهم وهو ما أكد وجه نظري في قصه البعث التي تكلمتي عليها منذ ثواني.

بدأ يشرح عارف ما في القرآن كما فهمه منه. دخلت هيرا من الشرفة القصة دأ الزحام يقل. الاحتفال يلفظ أنفاسه الأخيرة. عارف يجلس أعلى

الصخره فاردا ساقيه أمامه ومتكأ بكفيه خلفه. وضعت هالا رأسها على ساقه واستلقت فوق الصخور ناظره للسماء وهي تستمع إليه

_ وما أدراك إنه كتاب إله. مع عدم إيماني أصلاً بوجود إله

_حسب فهمي فكسلك عن البحث والتفتيش هو من جعلك تقنعي نفسك أن الإله غير موجود والقرآن بالأخص من بين الكتب التي وجدتها يتكلم في ذلك ويفتح لكي طرق لتبحثي فيها. لو لم يكن هناك آله فمن أوجدنا نحن وسكان الأرض.

_الأرض؟

_نعم التي جئنا منها حسب كلام المؤسس زامورا. ولكن ما يقلقني في القرإن أن هناك حلقة مفقودة. فهو يطالبنا بالإيمان والعباده ولكن لا يذكر كيف

_لا أفهم ماذا تقصد

_سأشرح لكي. في القرأن يتكلم عن شئ اسمه الصلاة ولكن لا أعرف كيف أنفذ أمره. كتاب ممتع يحكي عن شخص يدعي أدم وعن أبليس وعن الملائكه. صدقيني هو كتاب عذب ومريح ولأني كنت أعلم أن هناك إله ولكن أول مرة أعرف أن له كتاب

_لا عليك فأنا مرتاحة هكذا ولن أشغل بالي بالبحث مثلك. لقد مر الوقت سريعا. وعندي عمل بالصباح. سندع لقائنا المرة القادمة للصدفة. اتفقنا؟

وقفت هالا ونظفت ملابسها وعدلت هندامها وأنتظرت أن يسير معها عارف ولكنه كان عاقد للعزم منذ الليلة السابقه أن يدخل الغابة لعله يهتدي عن سر الغولة التي تؤرقه.

قالت هالا لتستدرجه

_مع السلامة

مد عارف يده لها ولكنها لم تسلم فقد صدمت فهي تخطط منذ لقائهم أن تذهب معه لمكان مجهول ثم تتحجج وتذهب حتى لا يعرف منزلها. لم تتوقع أن يتركها هنا

_ألن تذهب في طريقي؟

_عندي بعض الأعمال سأنفذها أولاً ثم سأعود لكوخي بالمساء

لم تعلق. هذا أفضل. مدت له يدها مصافحه وتركته وتحركت خطوتان ثم استدارت فوجدته يدلف إلى طريق الغابة

_(حدثت نفسها) لا أحب الفضول والبحث والتنقيب. ولكن أبحث عن ليله معه بين أشجار الغابة الكثيفة. أعتقد أن تلك الليلة تحتاج بعض الإقدام؛ ثم لحقت به إلى الطريق المتعرج بين أشجار الغابة الكثيفة دون أن يلاحظ عارف.

في البهو الواسع للقصر وحول الطاولة البيضاوية جلست هيرا وبجوارها وقف سنان وخلفها لوحة لأبيها كيجارو. حول الطاولة تناثر رجال الحكم لزامورا.

يجلس الوزير على أخو الملك أمين (المقتول) وهو وزير المزارع والوزير جندر وزير التنقيب والوزير كاتور وزير المناجم ووزير البحر سيدام. كلهم ورثوا الوزارات عن أبائهم وأجدادهم. مجلس الحكم لم يتغير منذ قرون. فقط الأسماء تتغير

قال على بهدوء ورائه حزن وغضب لمعرفته مقتل شقيقه بالصدفة عندما لم يخرج للشرفة كالعادة يوم الاحتفال بصحبه هيرا. في البداية قالوا أنه مريض ثم صارحته هيرا أنه مات أثناء الصيد بالغابة بعد مهاجمه أحد الضواري له. حتى جثته لن يحصل عليها

_ما نوع الضواري التي هاجمت أخي؟

ردت هيرا

_عليك أن تبحث بنفسك. فالغابة واسعة

تدخل سنان

_عذرا مولاتي لعل الوزير لا يصدق أن أخوه قد أكلته الضواري

نظرت له هيرا بتعجب

_لا يصدق. (نظرت لعلي) لكن هيرا لا تكذب

رد على بتملق

_نعلم مولاتي إن هيرا لا تكذب. لكن ربما كذب أحد مستشاريها (وهو ينظر لسنان) فنحن نعلم أن الضواري مثلها مثل الغولة لا تأكل الساده. فقط هي تهاجم العوام

ردت هير وهي تداعب خصلا ت شعرها

_لكل قاعده استثناءات (لم تنتظر هيرا تعقيب أخر من على وأكملت) من ترشحون ليصبح الملك الجديد خلفا لأمين

كانت تعلم أن سنان يتمناها وهو على استعداد أن يقتل الجميع للوصول للتاج. كانت قد رأتها بعينه وقرأتها في عقله يوم ناولها التاج بعدما قتل

أمين. تعلم أن مقتل أمين كان سريعًا دون تخطيط. لم يكن أمين سيئا ليموت ولكنه فعل ما لا تتوقعه. معاشره النساء بلا هواده. كل مميزاته قد تهاوت أمامها يوم أبلغها سنان بعلاقات أمين. اتخذت قرارا سريع لانها رأت فيه كيجاروا. كانت تجلس على الكرسي وتكلم كيجاروا ولكن في شكل أمين. أورثها كيجاروا ملكا ولعنه في نفس الوقت. عندما كانت ابنه عشرة أعوام جاء بها كيجاروا أخبرها أنه قد أنجب من إيريني طفله. إيريني زوجه كاريش التاجر الكبير. يا ويلتاه. أخت لي تشاركني الحكم. وأيضًا حاول إقناعي أن أتعايش مع تربيته لها كأخت لي. لم أكن أمانع ولكن طفله من إيريني سليله الخدم تقاسمني عرش زامورا. تحت إلحاح منه وافقت مع وعد منه أن أحكم زامورا وحدي. عاد بعدها بأيام يبلغني أن الطفله ماتت. وكأنه كان يعلم ما أنتوي فعله بها. ليس خفيا عليه فهو من علمني السحر ويستطيع معرفة ما يجول بخاطري. مرت السنين وقبيل وفاته بأيام جاء الساحر الأعظم لي في المنام وأخبرني بنبوءه أن موتي سيكون على يد أخت لي. كلمته في تلك النبوءه فلم يعقب. مع تأكيد النبوءه من أكثر من خادم لي من خدم الجن. أعترف كيجاروا أخيرا. إيريني ألقت الطفله بالطريق بعد مولدها مباشره. مات كيجاروا بالسم عقابا له على خدعته لي. خاف على حياة ابنة إيريني كي لا أقتلها فهو يعلم بالنبوءه من يوم ولادتي ولكن شهوته أمام تدلل العاهره إيريني لم تجعله يفكر بي. كان يخرج من فمه الزبد وهو يغرغر ولم أرحمه. كيف أرحمه وهو لم يرحمني. حتى بعد قتل سنان لأبنه القاضي لم تنتهِ النبوءة. كان عمرها مقارب ونسبها مجهول إذا هي بنت إيريني فلتقتلها يا سنان وستكون من المقربين. لم أنم ليله هانئه أبدا حتى بعد مقتل ابنه القاضي. دائمًا ما أرى تلك الفتاة التي لا تشبه إيريني تضع خنجرا مسموما بقلبي وبلا أدني رحمه. مات أمين كي لا تتكرر مأساتي في أولادي. آه. وأين

هم أولادي. ثلاثون عاما منهم الكثير من مضاجعة الرجال ولم تنبت بي بذره واحدة. ربما الملك القادم يفعلها وأحصل على لقب أم

_من ترشحون؟. (الكل ينظر حوله ولا أحد يجيب فأكملت هيرا). هل هيرا دميمه لهذا الحد؟

سرت الهمهمات بين الجميع. فلم يجرؤ أحد على التحدث. فهيرا جميله ومثير ولكنها ساحره. ومن يتزوج ساحره لن يستطيع الحفاظ على أسراره. ربما تأكله الضواري بسبب حلم يندس به وهو نائم ليلاً دون أدني رغبة منه.

_أنا لها

قالها الوزيرعلي وهو ينظر إلى سنان بتحدي. ارتسمت على وجه هيرا ابتسامة ودقت طبول النشوة بداخلها فأكثر ما يسعد المرأة معركة بين رجلين ليظفر بها أحدهم.

هي مازالت مرغوبه وهذه هي قمة نشوتها حتى لو كان صراعهم من أجل التاج.

تأخرت هالا على العوده للكوخ. كينارا عادت منذ ساعة بعد أن قضت يومها بين ذراعي كيشو يمرحون ويلفون بالساحة. تخيلت هالا الآن تقضي ليلتها في الكوخ الموجود على الشاطئ الخاص بعارف. ولكن كان لهالا يومًا أخر.

بعدما سار عارف لنصف ساعة متخفيا بين الأشجار خوفًا من الحراس سمع دبيب أقدام على العشب خلفه. وقف خلف شجره وكتم أنفاسه وأنتظر قليلا حتى ظهرت هالا أمامه. خلعت نعليها وأمسكتهم بيدها تتلفت في الظلام الذي بدأ يغزو زامورا بحثا عن عارف. خرج لها من

خلف الشجره فأنتفضت وتسارعت أنفاسها وكادت أن يغمي عليها. أمسكها عارف من خصرها كي لا تقع

_ماذا تفعلين هنا؟

_أنت ماذا تفعل هنا؟

_ العمل. فأنا لدي عمل خاص مثلك

كان الظلام وأصوات احتكاك أوراق الأشجار بالرياح رومانسي لأبعد حد مع تسرب ضوء القمر بين الأشجار المتشابكة. كانت هالا قد عقدت العزم على الحصول على عارف في تلك الليلة وهنا بين الأشجار. قربت وجهها من وجه عارف وهمست بدلال صارخ وهي تحرك سبابتها لترسم خطوط وهمية على شعر صدره.

_أنت تكذب فلا قناديل بالغابة لإشعالها

ابتلع عارف ريقه وتلعثم

_وهل أنا أعمل بالقناديل فقط. (وهو يبعد يدها عن صدره برفق) فلتعودي أدراجك وسأخبرك بكل شيء عندما نلتقي صدفة مرة ثانية.

_(مغمضه عينيها وهي تقترب من شفتيه وبدلال هامسة) ولكني أريد أن أبقي معك

نظر لها عارف نظرة عاشق فالرجل عندما يجد أنثي تريد أن تبقى بقربه ينتشي من السعادة. تراجعت هالا خطوة للخلف وربما لو كانت تستطيع التراجع في جملتها الأخيرة لفعلت ولكنها قد خرجت من بين شفتيها للأسف. ولكنها تداركت الموقف سريعًا ربما لا تستطيع جماح نفسها وربما تعشقه فما تشعر به ليس فقط رغبه عامره ولكن شيء يتوحش

بداخلها وينتشر بين أوصالها. ابتعدت عنه وهي تهز رأسها كي تفيق من سكرتها

_أريد أن أبقي لكي تخبرني الآن فالفضول سيقتلني ولن أستطيع الانتظار للصدفة القادمة. ألم تقل لي استمري بالبحث. ها أنا أبحث

شعر بتوترها. هناك حاجز ما يمنعها في التمادي معه. هناك شيء يقف أمامها حائل. ربما حب قديم. أزمه عائليه. صدمه. لا يعلم ولكنه لن يضغط عليها. يكفي أن تبقى معه فقط وليترك الزمن يسير بهما كيفما شاء

_سأخبرك بما لم أخبر به أحد. حتى كيشو. أنتِ فقط

أحمر وجه هالا ولكن لم يلاحظ عارف ذلك بسبب الظلام. فهو يحكي لها ما خبأه عن صديق عمره كما وصف كيشو منذ قليل. حكي لها عارف عن بحثه ذو الست ورقات الذي أعده عن الغولة وهما يسيران حتى بدأت الغابة في الانحسار وظهور أرض ممتده حتى الشاطئ الشمالي لزامورا. أرض لم يطئها أحد من العامة من قبل لا زرع بها ولا أشجار فقط رمال وشاطئ البحرالممتد. نظر عارف خلف الجبل فلمح ثلاث أكواخ قد جلس أمامهم بعض الحراس وأشعلوا بعض أعواد الحطب وجلسوا حولها يتسامرون.

_هل هذه منازل الحراس؟

رد عارف وهو غارق في التفكير

_بالطبع لا. فمنازل الحرس بالجانب الشرقي للجبل بمحاذاة الشاطئ. لقد لمحتها يومًا وأنا بالقصر

أشارت بيدها للبحر

_ربما يحرسون تلك الكتله من الأخشاب الواقفة هناك على الشاطئ

نظر عارف لمكان أشارتها ثم قفز من مكانه

_إنها سفينه..أقسم إنها السفينة التي رأيتها باللوحة. يا إلهي إنها هي التي أتت بسكان زامورا. (هدأ قليلا وهو يحدث نفسه) لكن لماذا لا يعرف الشعب عنها شيء؛ ولكنهم.

كتم جملته وهو ينظر خلف الحراس وأشار بيده

_هم لا يحرسون السفينة القصةل يحرسون الغولة

نظرت لما أشار أليه بأصبعه. لم تفهم شيء. فالجبل فقط وليس هناك غولة

_هل تلاحظين ذلك القرص الصخري البارز عن الجبل قليلا

_ربما نتوءً عاديا في الصخور

_لا فهو منتظم وعلى شكل دائري (لم تفهم هالا معني دائري) ذلك وصف الأشكال التي مثل رغيف الخبز في الشكل هكذا قرئتها بالكتب التي ورثها أبي. ذلك القرص يلف فيظهر خلفه تجويف بالجبل. أنا متأكد أنها هناك وأن هؤلاء الحراس هم من يحرسونها.

_يحرسون من؟

_ الغولة. ويجب أن أصل لتلك السفينة أيضًا كي أفهم ما يحدث

أمسكته هالا من يده

_عارف يجب أن تفيق. هل ستذهب للحراس وتقول لهم مرحبا سأذهب للسفينه كي أفهم. ألا تري أجسادهم؟. ألا تري بذلاتهم الحديدية؟. ألا تري أنك مجنون؟

نظر لها

_عندك حق. فلنذهب يسارا بعيدًا عن الحراس ربما نجد شيئًا أخر

_(بحده) بل سنعود أدراجنا إلى الغابة وكفانا معرفة الليلة

بعد دقائق كانوا يسيرون يسارا كما أراد عارف. يبدو أن أراء النساء تحتاج إلى قرارات فوريه وحازمه من الرجل كي تتحطم. سار عارف ولم يلتفت لهالا كالمسحور. فنعم سحر الفضول قاتل. ولكن سحر هالا فاق كل السحر في زامورا ولكن الفضول يظل أقوي الفتن. مروا بمحاذاة الأشجار التي تطل على أماكن التنقيب عن الزيت. كانت هناك معدات حديدية ضخمه وهناك الكثير من أدوات العمال الحديدية ملقاة بالأرض. كان عارف يشير لهالا ليبعدها كلما شعر أن هناك قطعه حديدية ملقاة في طريقهم. لا يوجد شيء لافت في أرض التنقيب. فقط القمر بازغا في السماء ولولا خوف هالا من الظلام المحيط بهم لطلبت أن تجلس قليلا هي وعارف أرضًا فقد عاودتها الرغبه كلما ضم عارف كفها بين راحه يده. الخوف يعزز رغباتنا بالحب. ماذا لو جلست هنا بين أحضانه؟. تجدل أنفاسها ب أنفاسه. لحظات من النشوة لن تؤثر على البحث بالتأكيد. مرت ثواني قبل أن يشق السماء صوت صرخه هالا فقد شقت قطعه من الحديد بطن قدمها فقد كانت ماتزال تمسك خفيها بين يدها. مال عارف أرضًا ليتفحص جرحها ولم يشعر أن هناك قدما غليظه لعجوز من الحراس تقترب منهم على أثر صرخه هالا. رفع عارف عينيه فرأي

الحارس يظهر من الظلام. لم يفكر عارف بل التقم عارف بيديه قطعة من الحديد ملقاة أرضًا وأطاح بها في الهواء ثم ناول بها الحارس العجوز في وجهه. جحظت عينا الحارس وهو ينظر لعارف انفجرت الدماء من مقله عينه ودارت به الدنيا ثم هوى أرضًا مخلفا هاله من الغبار حوله. ساد الصمت قليلا قبل أن ينتبه عارف لهالا التي كتمت أنفاسها ورأس الحارس بين فخذيها. سحبها عارف قليلا ثم حملها بين يديه وهو يمد الخطي ليذهب بعيدًا عن الحارس المصاب

سار عارف وهو يحمل هالا في اتجاه الشاطئ. كانت تحيط عنقه بذراعيها وتكتم بكائها ونحيبها من الألم في رقبته. ثم فجأة فتحت عينيها لتجده يلفها بين يديه ليضعها على ظهره وينزل إلى الماء

_(ازداد بكائها من أثر الصدمة وأمتزج البكاء بصراخ متقطع) ماذا تفعل؟. أخرجني أرجوك. لا أريد أن تختطفني الأمواج.

_(كتم فمها برفق)عليكِ أن تهدئي. فلو سرنا على الشاطئ حتى منزلي. سنلتقي أصدقاء ذلك الحارس العجوز. وصدقيني لن يرحبوا بنا. عليك الوثوق بي سنسير بمحاذاة الشاطيء في الماء لكي نصل لذلك القرن هناك حيث يقبع كوخي الذي التقيتك عنده.

كان يحدثها وهو يدخل للماء وبدأ في السباحة وهي متشبثة بظهره وصامته وعيناها تدور في مقلتيها من الخوف.

_هل أستاذنك في شيء؟ (لم تردهالا فعقب عارف) هل من الممكن أن تساعديني بسحب أظافرك المغروسة في لحمي. لو لم يكن هذا سيزعجك.

رغم أن الرعب كان يتملكها من أمواج البحر الخاطفة إلا أنها ابتسمت وهي تشعر بسريان بعض الاطمئنان إلى قلبها. أو بالأحري لم تستمتع بالاطمئنان إلا وهي بين يدي عارف.

ولكن هل ستحب عارف ثم يهجرها ثم تمرض وتنازع الموت مثل تيدورو سام. لا فهي ليست تيدور وعارف ليس كسام المجنون. هزت رأسها وهي تطرد الفكره من عقلها كان عارف قد وصل للشاطئ وتوجه بها وهي متعلقه برقبته أسفل حي الخطايا. مر الطريق سريعًا حتى وجدت هالا نفسها أمام كوخ أسفل حي الخطايا معلق عليه ورقة صغيرة. قرأها عارف بصوت عالي.

(الطبيب جون)

أعشاب جون

ستيني منحني الظهر. شعر أبيض كثيف. ذقن بيضاء لم يتم تهذيبها منذ فترة. نصف ما يملك من أسنان غير موجود. والنصف الأخر قاتم اللون بفعل التدخين. يعمل بخدمه سكان أحياء العوام منذ ثلاثون عاما. كان والده طبيبا أيضًا. يزرع الأعشاب الطبيه ويداوي بها المرضي. الطبيب جون كتاب ممتليء بنوادر وأحزان زبائنه. يعرف الجميع فبرغم الستون عاما إلا أنه يحمل ذاكره حديدية. جاءته فرصه ماسيه في السابق كي ينتقل للعمل كطبيب لواحد من سكان أحياء الصفوة ولكنه رفض. لا يعلم جون حتى الآن لماذا رفض؟. لا زوجه ولا أطفال ولا حتى عشيقه. من تتحمل أن ترافق رجل يدخن الأعشاب فيثمل بالضبط مثل معاقري الخمر. لكن تلك الأعشاب التي يزرعها بين الأعشاب الطبيه مختلفة عن الخمر. فهي تبني له عالم أخر غير زامورا. حياة أخرى بها زوجه وأطفال يجلس معهم يوميًا. الأبن جون الصغير وطفلة رقيقة وأصابعها رفيعة وصغيرة تداعب خصلات شعره الأبيض عندما يداعبها ويضمها إلى حضنه كل هذا بالإضافة إلى زوجة جميلة. شبابها دائم ولا تهرم. تشبه كثيرًا. لا ليس هناك في زامورا من تشبهها. فهي جمعت ما وجده مميزا في كل نساء زامورا. ليست طويلة وليست قصيره. عودها ملفوف لا بدينه ولا رفيعة بشره بين الأبيض والخمري والعين لونها يتغير مع الضوء وشعرها متغير كلما تخيل تسريحه جديده لشعرها يجدها تفعلها دون تردد. تعشق المتعة وتغنيه عن كل النساء. فقط بعض الأعشاب ملفوفة في بعض أوراق الاشجار وتظهر عائلته الخياليه ليتقافزون حوله

ويملأون ليلته صخبا. حاول كثيرًا أن يقنعهم أن يقيموا معه طوال اليوم ولكن من المؤكد أن هناك شيء يمنعهم. في العادة يومه هاديءالقصةعض الأم البطن المنتشرة بين السكان بسبب عادات غذائيه خاطئهالقصةعض حالات قتل الأجنه كي لا تكمل العاهره حملها لأنه سيعطلها عن عملها. أصابات خفيفه من العمل تحت الشمس. قليل ما يتدخل الطبيب في أصابات قوية أو عمليات جراحيه فكوخه غير مجهزو لا يوجد مكان في زامورا به عنايه طبيه كالتي نعيشها إلا عند بعض أطباء الصفوة والقصر أما العوام فلو الأمر خطير لا يتدخل جون إلا ببعض الأعشاب لتخفيف الألم فقط. يخيط بعض الجروح البسيطه بأدوات بدائية جدًا هي كل المتاح له. أصعب يوم مر على جون في ذلك العمل كان شابًا صغيرًا مازال يقف مع والده ليتعلم منه سمع جلبه تقترب عليهم فوجد بعض النساء الذي علم بعد ذلك أنهم يعملون كبائعات هوى وقد أتوا مع زميله لهم كان صاحب أحد الأكواخ ومعه بعض العمال يحملون بين يديهم واحدة من بائعات المتعة. كان جسدها ممزق تماما. كان الدم ينفجر من جسدها ولا تعلم من أين يأتي. مرت نصف ساعة ووالده يحاول أيقاف لنزيف والجميع يكتم أنفاسه ويترقب. عيون النساء ما جفت من الدموع حتى توقف أبي وهو يتلقف الهواء من فرط التوتر. مسح العرق عن جبينه بيسراه وهو يشير لهم أن الموضوع أنتهي. لقد فارقت الروح هذا الجسد الممزق. مد جون يده وسط تدافع النساء على الجسد المسجي وهم يولولون وأمسك أصابع الفتاة وهزها وهويكتم دموعه. حاول أثنائها عن الرحيل. لم يكن يعرفها ولا ألتقاها من قبل ولا حتى يتذكر اسم الشخص الذي تم القبض عليه جراء تمزيقه لجسد تلك الفتاه. كل ما آلمه ونقش داخل ذاكره الألم لديه أن تلك الفتاة كانت تتنفس منذ قليل وربما كانت تمارس الحب وتستمتع أو ربما كانت تقهقه مع أحدهم أو تتلمس شفتيها قبل قبله. كل هذا إنتهي وذهب جراء مفارقه ذلك الشيء العجيب

المسمي روح لجسدها. لم يقع جون مرة أخرى في قصه مماثله منذ وفاة والده ووراثته المهنة ولكن حتى الآن كلما رأي جرح ينزف.. تتمثل أمامه تلك الفتاة يتوتر كلما رأي الدماء تنفجر من جرح غائر أو بسيط. يتعامل بلا مبالاه مع الموت والحياة بالنسبة له. لكن عندما يتعلق الأمر بمريض تجده يتوتر ويرتعب.

سار ببطئ عندما سمع دقات متسارعة على باب الكوخ. كان قد وصل إلى منتصف لفافة الأعشاب التي تصنع له عالم من الخيال. من المؤكد أنها دقات مريض أتي به ذويه لجون الطبيب وهم متوهمون أنه إله الطب في زامورا القصةخطوات متباطئة تحمل في طياتها ترنح خفيف. فتح باب الكوخ فوجد عارف يحمل هالا وملابسهم تمطر ماءً. نظر إليهم لثواني وبدأت الكلمات تخرج من فمه ببطئ.

_(جون وهو يشير لعارف وهم بإغلاق الباب) هذا ليس أحد أكواخ الخطايا. فلتذهب بعشيقتك إلى كوخ أخر

لم يلتفت له عارف. فقط دفع الباب ودلف إلى الكوخ

_قدمها مصابة وقد نزفت منذ ساعة. ألست الطبيب جون. أنا عارف. أنا من يوقد قنديلك يوميا

بلا مبالاه

_وأنا من أطفئه يوميًا بعد أن تذهب بعيدًا

_(راجيا إياه) ساعدها فقط ولن أسجل اسمك في دفتري نهائيا. سيظل قنديلك مضاء يوميًا مجانا

لم تركز هالا في حوارهم فالألم قد سيطر على جسدها بالكامل وأيضًا تلك الملابس المبتلة أصابتها بالقشعريرة

جون وهو يشمر ساعديه

_هل سكب أحدهم عليكم ماء

_بل كنا في البحر

أجاب عارف وهو يضع هالا فوق السرير الخشبي ذو القش المتدلي من جانبيه الذي يتوسط الكوخ. غطاء السرير لم يكن متسخا بل كان قذرا جدًا القصتل إن الكوخ بالكامل مقزز. الكثير من الأواني ملقاة أرضًا وملابس الطبيب تتعارك في أرجاء الكوخ. الأرضية تمتلئ ببقايا الطعام. الرائحه مقيتة. حتى قنديل الكوخ من الداخل يعلوه التراب حتى صار يبعث ضوء معتم

_(بابتسامة خبيثة لفضولي) هل كنتم تمارسون الحب في البحر

_لا ولكنها وقعت وكنت.

لم يكمل عارف إجابته لأن جون قاطعه وهو يضيق عينيه بخبث

_ (بفضول) هل ممارسة الحب في البحر ممتعة؟

عارف كان ينتوي لكم جون ولكنه مد يده للقنديل المتدلي من السقف وأخذ يمسحه بقطعه قماش من تلك الملقاه على الأرض وهو يجاوبه باقتضاب

_ (بإمتعاض) لم نكن نمارس الحب

أمسك الطبيب ببعض الأعشاب الذابلة المتدلية من سقف الكوخ وقطع بعض الورقات وناولهم لهالا..

_عليك أن تمضغيه جيدا. لا تبلعيهم فيصيبك الغثيان. سيساعدونك على تحمل الألم

تركهم وخرج من باب الكوخ. وضع أصبعه في فمه ليتقيئ لعله يفيق قليلا ويستعيد توازنه كي يقطب جرح هالا دون مشاكل. تأثير الأعشاب عليه بالإضافة لتوتره بسبب جرح هالا الغائر جعله غير متزن لذلك كان يجب أن يفيق. وأثناء غيابه

_ (أمسكت هالا بيد عارف راجية) عليك أن تذهب

_لا سأبقى لكي اطمئن عليك

_(بعصبية مصطنعة) لا لو سمحت. يكفيني ما حدث الليلة. أرجوك لا أريدك هنا عليك الرحيل سريعًا

خرج عارف وهو مصدوما قليلا فلم يكن يتوقع أن تحدثه هالا بمثل ذلك السخف. ربما بسبب جرحها والألم الناتج عنه. ربما عليه الرحيل حقا. لكن هناك شيء داخله يدفعه للتواجد قرب هالا

اقترب الطبيب من هالا ولكنها لم تلحظ لأنها كانت منشغله بالتفكير في شيء آخر. فهالا لم تكن ترغب في إنهاء العلاقة بهذه الطريقة السمجه ولكن للأسف كان يجب أن تنتهي تلك العلاقة سريعًا بلا ألم لي أو له. فالطبيب يعرفها ويعرف تيدور ومن المؤكد لو بقي عارف كانت ستنتهي بشكل أسوء من ذلك. لا يهم. ففي النهاية تلك العلاقة محكوم عليها بالفشل قبل أن تبدأ فقد ولدت العلاقة في واد الكذب في عقل هالا وما بني على الكذب سيفشل حتما. كان الطبيب يمسك بقدم هالا ويمسح الدم المنتشر على بطن قدمها بعد أن استعاد توازنه قليلا. رفع عينيه لهالا وهو يمسح باطن قدمها

_هل تعلمين أنها ليست المرة الأولى

لم تفهم هالا فعقبت

_مرة أولي!!!!!!!!!!!!

_نعم ليست المرة الأولى التي أقطب لكي جرح

_في الحقيقة لا أتذكر أيها الطبيب

_كنتِ في الثالثة من عمرك. جائت تيدور تحملك قبل الظهيرة. كانت مذعوره فقد قذفك أحد أطفال الحي بحجر استقر بجوار حاجبك الأيسر. كانت الدماء تغطي وجهك وتيدور تمسحها بفستانها الأرجواني القصير. أتذكر تفاصيل ذلك اليوم كأنه حدث في هذا الصباح. الغريب أنكي لم تبكي حتى وأنا أقطب حاجبك. (أشار بيده على ندبه صغيره بجوار حاجبها الرفيع) تلك الندبه كلفت تيدورالكثير من الدموع. فمع كل دخول للخيط في حاجبك وسحبه كانت روح تيدور تسحب معها. كان نحيبها عاليا. ربت على كتفها أكثر من مره ولكنها لم تتوقف حتى أنتهيت. تركت عملها وكانت تأتي لي بك يوميًا كي تطمئن عليك وعلى جرحك. كان تصرفها غريبًا لم أعهده بين سكان الحي. يأتون مره ويحصلون على الأعشاب ويختفون. تلك المرأة تحبك كثيرًا جدًا. أنا أعلم أنها ليست أمك ولكنها تعشقك كابنتها.

وضعت هالا يدها على الندبه التي لا تتذكرها ولم تعقب. فقد صمت جون وهو يركز في تقطيب قدم هالا ولكنها ذهبت إلى مكان آخر. يوم حدثتها تيدور أنها وجدتها ملقاة أرضًا وملفوفه في بعض الأقمشة. لم يرغب من رماها أن تموت فقد وضعها ليلاً بين الأحياء لعل الرضيع يجد فرصه لحياه. لم يتبين أحد من ألقاها ولكن التي شعرت به ونسجه خيالها من الحكاية أن من ألقاها كان يحبها كثيرًا أيضًا. ربما مرأه من الصفوة أو

ربما عاهره. كانت تتمني دائمًا أن تعرف فقط من سبب وجودها في الحياة. يوميًا تفكر من يا تري والدتها الحقيقية لذلك لم تستطع أن تبادل تيدور نفس الحب والخوف والترابط فهي تعلم أنها لا تنتمي لأحشائها القصتل تنتمي لأحشاء امرأة أخرى تحبها أيضًا. مع بداية مرض تيدور خافت عليها كثيرًا فهي لم ترغب أن تفقدها كما فقدت كينار الخاله سانا التي ربتها. ستساعدها على التشبث بالحياة ولكنها لن تستطيع مبادلتها نفس الحب. لأنها ببساطة ليست أمها.

تسندت هالا على عصا قد أتي بها جون من أمام الكوخ فهي لن تستطيع الذهاب لمنزلها وهي بتلك الحالة وخصوصًا أن عارف قد ذهب. خرجت وهي تشعر بإحساس سام ذو القدم الخشبية. من المؤكد أنه تألم كثيرًا بعد فقده قدمه فأنا مازلت أملك قدمي ولكن بسبب جرح بسيط أشعر أنني أترنح وخصوصًا أن العصا ضعيفة وستنكسر من قوة تحاملي عليها قبل أن أصل إلى كوخي. لست بدينه ولكن العصا الضعيفه. (ابتسمت)أظن لو أن كينار أتكأت على تلك العصي لتفتت في ثانية.

_هل ترغبين في مساعدة

أنتفضت هالا وأنكسرت العصا وكادت تقع على وجهها ولكن عارف أمسكها سريعا. لف يدها حول عنقه ولف يده حول خصرها وهويبتسم ويقول:

_من أي اتجاه؟

فكرت هالا سريعا. أتدله على كوخ تيدور في حي الخطايا وتنهي هذه القصة اللذيذه. أم تهرب منه وتختفي..أم تقتله وتقتل معه هذا التعلق الذي بدأ ينبت بداخلها وهي تريد بشده أن تؤد ذلك الإحساس. ولكنها مازالت لم تحصل على تلك الليلة بين أحضانه. ماذا تفعل إذا؟

_هل ترغب بقضاء ليلتنا بكوخك على الشاطئ؟ (معقبة) فأمي ستحزن كثيرًا لما أصابني وستمطرني بالأسئلة وأنا حقًا متعبة.

لم يكن عارف يتمني ما قالت هالا فقط ولكنه كان حلم له. فقد عشق هالا منذ أن رأها على الشاطئ. لم يتعلق قط بأي أنثي من قبل ولكن هالا مختلفة. يبدو أنها من كان دائمًا والده يحدثه عنها. كان كل فترة يؤكد عليه أن كل روح قد خلقت على هيئتان. رجل وامرأة. قد يلتقيان وقد يموتوا وهم يبحثون عن بعضهم. كان يؤكد عليا دائمًا أن أبحث عن المرأة التي خلقت من روحي وعلى هيئتى وإياي أن أتسرع وأتزوج امرأة خلقت من روح وعلى هيئه رجل أخر. لم ألتق عاهرات مثل كيشو. أتحرك بين المنازل كثيرًا والقصور وأنا أتسائل عن تلك المرأة. حتى أصابني الأحباط. كان يقول لنفسه ربما لم أخطئ أنا وأقترن بامرأة ليست على هيئتي ولكن من المؤكد أنها هي من أخطأت وأقترنت برجل ليس على هيئتها. حتى قابلت هالا على الشاطئ. كانت تلك هي نصف روحي الآخر بلا شك. ولكن مازال الحاجز الذي تبنيه هالا بيننا يعلو في كل لقاءو بلا سبب واضح لي حتى الآن ولكن من الممكن أن أبدأ بتكسيره تلك الليلة.نظر لها عارف وهى تتأبط كتفه لتستند عليه حتى قاربت شفتيه عينيها وهو يهمس:

_سيزداد الكوخ بهاء أ بتشريفك له

ساروا في الطرق بين الأكواخ وحتى خرجوا إلى حي الأعشاب. كانت هالا قد طلبت أكثر من مره من عارف أن يتوقف كي تستريح فقد بدأ الألم يعود لها بعد أن زال تأثير أعشاب جون. عندما وصلوا إلى شاطئ حي الأعشاب ونتيجة انغراس قدم هالا بالرمال زاد توقفهم. حملها عارف بين ذراعيه وأكمل الطريق.

_ (همست هالا في أذنه وهو يحملها) لماذا تهتم بي هكذا؟

_ (بدون تفكير وكأنه كان ينتظر السؤال ليخرج من بين شفتيها بعد أن ارتسم في عينيها) لأنك نصفي الأخر.

_نصفك الأخر!

_(نظر لعينيها التي تعكس ضوء القمر) نعم أنتِ من بحثت عنك كثيرًا حتى بعثك الإله لي أمام كوخي.

_وهل كلما وجدت امرأة أمام كوخك تصبح نصفك الأخر؟

_لقد بحثت عنك بين الكثير من النساء ولم أشعر بما شعرت به عندما التقيتك.

_وبماذا شعرت؟

_ (مفكرا) تركيز عالي برغم قلة نومي ذلك اليوم بسبب تهشيم إحداهن لقنديلي. عدم إحساس بالوقت وأنا جالس معكي. رغبه عارمه بأن أضمك إلى صدري. هذا طبعا غير دقات متسارعه في تلك المنطقه (أشار إلى قلبه) لا أعلم سببها ولكنها لا تحدث إلا عندما ألتقيك. وأنتِ بماذا تشعرين؟

_(غيرت هالا الموضوع سريعًا) في الصباح لم تكمل حديثك عن الكتب. أحكي لي قليلا عنها

لقد حطم عارف الكثير من ذلك الحاجز التي بنته هالا فحاولت أن تتهرب لأي شيء أخر. لاحظ عارف ذلك

_رغم إني أعلم إنك تتهربين مني ولكني لن أضغط عليكِ. فقد أنجذبت لكتبي وهذه بداية جيده. نتمني أن لا تطيلي الطريق حتى تنجذبي لي.

_ إن فتاه مثلي عندما تذهب معك للمبيت في كوخك. أظن أنها لم تنجذب لكتبك فقط (ثم ابتسمت بدلال)

في الصباح تسللت هالا من الكوخ وسارت بصعوبة حتى وجدت عصا غليظه وتوجهت إلى كوخها سريعًا وهي تتلفت سريعًا خلفها خوفًا من استيقاظ عارف واللحاق بها. فلم تكن ترغب أن يعرف أين تسكن. لم تكن ليله صاخبه كما تمنت. عارف لم يلمسها. يجب أن يبحث هذا الرجل عن امرأة محترمه مثله وليست عاهره. ظل طوال الليل يحدثها عن الكتب وعن أبحاثه. قضت الليلة فعلا بين أحضان الكتب ولم تحصل على ما كانت تتمني. حضن عارف ولكنها قررت أن تنهي هذه القصة نهائيا. سترسل كينارا لتؤكد على الطبيب التكتم لو جاءه عارف يسأل عنها وستختفي. من المؤكد أن جرح قدمها سيعطيها أجازه إجباريه من عملها على الأقل لأسبوع وبذلك يكون عارف قد نسي أمرها وتنتهي تلك المغامره قبل أن تبدأ.

سنان

_هل اتخذتي القرار نهائيًا مولاتي؟

ألقي سنان بكلماته وهو يرتعد أمامه فهيرا ابنه كيجارو تعلم وتدري جيدًا بما يدور في عقله. حاول كثيرًا التملص من تلك الحيره فتاره يفكر بأشياء مشتته وهو يقف أمامها أو يحاول التفكير في أشياء خلاف التي تستقر بعقله ولكن كل تلك الحيل فشلت أمام قدرة هيرا عندما يتحول بؤبؤ عينيها للأحمر. لامناص إلا الأنصياع لسيطرتها. لم يكن سنان بالشخص الذكي ولكن كان قاتل قوي وهذا ما كانت تبحث عنه هيرا عندما أختارته ليكون يدها القويه التي تبطش بها دائمًا. سنان كان حدادا إبن حداد من نسل حدادين. كانوا يصنعون الأسلحه للحراس. كانت هيرا تقف في الشرفة الخلفية للقصر التي تطل على حي الحراس. كان سنان يقف أسفل الجبل بيدين قويتين وصدره العاري عندما لمح هيرا تشير له بالصعود أنتفض قلبه فالتقرب من هيرا ابنه كيجارو كانت حلم بالنسبة له. كان يراها في الاحتفالات أو عندما تنزل للتأكد والتفتيش على الحراس. كان حلم له أن تلاحظ تواجده. تلاحظ كم يتمني أن يصبح من المقربين. صعد الجبل سريعًا وهو يفكر يا تري ماذا تريد هيرا من سنان القوي؟. من المؤكد أنها تبحث عن رجل يمتعها قليلا. ومن للمتعه في زامورا غير سنان. ربما ترغب في شيء آخر؟. وأي شيء آخر يتميز فيه سنان. سيدخل القصر الآن وسيعرف. سحبته هيرا من موج ذكرياته وهي ترد عليه بلا مبالاة.

_بخصوص الوزير علي. نعم سأتزوجه. أما بالنسبة لك فلم أتخذ القرار بعد

ارتعدت أوصال سنان. فغضب هيرا ليس له إلا معني واحد؛ هو الموت. لقد صار مقربا منها منذ فترة. كان يدها التي تبطش بها. الغولة للشعب

وسنان للصفوه. هيرا لا تستطيع الاستغناء عن الغولة ولكنها تستطيع الاستغناء عن سنان واستبداله. يعلم ذلك من أول يوم. عندما قتل خادمها السابق بسبب إفشائه السر. سر موت كيجارو. لم يكن يعرف حل اللغز أحد إلا هيرا والخادم الأمين حتى أفشاه الأخير لزوجته التي ثرثرت به لجارتها. نعم. هيرا من أمرت الخادم بوضع السم لكيجارو. كان يجب تنظيف تلك الحكاية تماما. يتذكر خادمها وهو يتوسل إليه أن لا يقتل حفيدته الصغيره. للأسف كان سنان يطيع الأوامر فقط. هيرا أصدرت حكما بإباده عائلة الخادم كامله وكان عليه التنفيذ ليرتقي من حداد صغير من نسل حدادين لرجل دوله. الخادم كان ذراع هيرا القوي ولكنها من الممكن أن تفعل به ما فعل هو بالخادم المسكين بأي لحظه. يشعر أنه الآن أصبح يسير خلف هيرا كالماشي على حبل فوق وادي النار مع أي خطأ بسيط سيسقط به بلا رحمة.

_(حاول سنان أن يكون رابط الجأش) أي قراربخصوصي مولاتي؟

_هناك طلب خاص من زوجي المستقبلي الوزير على ولكنني لم أتخذ فيه قرار حتى الآن.

_(وهو يرتعد من الداخل) وما هو طلبه؟

_هو متأكد أن لك يد في مقتل شقيقه. ويريد الثأر

_(ورأسه تميل للأمام من الرعب وبصوت خافت) وماذا يريد للثأر؟

أشارت بيدها على رقبتها وبابتسامة باهته

_يريد رأسك

_(ابتلع ريقه) ولكن سنان خادمك المخلص

_ولذلك لم أتخذ القرار بعد. ربما لو.

_(ظل بصره معلقا بها وأنفاسه تتسارع مترجيا إياها لتكمل) أكملي مولاتي. لو ماذا؟

_لو خلصتني من ابنة إيريني سأجعلك تقتل على كما قتلت أخوه وربما ألبستك التاج بدل منه كما تمنيت

_(عقد حاجبيه) ابنة إيريني؟. مولاتي ألا تتذكرين لقد قتلتها منذ زمن

_(احمرت عينيها وصاحت به بصوت أجش) أيها الأحمق. ابنه القاضي التي قتلتها منذ أعوام ليست هي المقصوده. ابنة إيريني واللعين كيجارو مازالت تعيش وتتنفس. أحلم بها يوميًا وهي تضع خنجرها في قلبي. تعيش حولنا وربما تتحين الفرصه لقتلي

_وما العمل إذا؟

_(عادت لهدوئها) لا أعلم. حياة سنان مقابل حياة ابنة إيريني. عليك التخطيط والتنفيذ كي تختار رأسك أم رأسها

_(توتر) مولاتي فلتعطي سنان الخطة وهو سينفذ. لكن تتركي سنان هكذا بدون أفكارك تصبحي كمن يلقي سنان في بئر عميق بلا قاع. أرجوكِ مولاتي لا تتركيني لنفسي الغبيه. كوني يا مولاتي هيرا معي وسأخلصك من إيريني وبنتها.

_لا. أريد رأس ابنة إيريني واللعين كيجارو أولا. ومن سيوصلنا لها هي إيريني دون أن تشعر

_كيف؟

_ربما قطعة من ملابس إيريني ستساعدني للوصول لابنتها. خلال أسبوع من الآن ستتحين فرصه خروج زوجها كاريش لحضور ترتيبات زواجي وتذهب لها وتشغلها في أي موضوع وتسرق لي أي قطعه ملابس تخصها. وإياك أن تخطيء. فرقبتك هي الثمن

_(بفرح ممزوج بالخوف)أقسم لكي. لا أخطاء ولكن ألن تحضر إيريني ترتيبات زواجك كزوجات رجال الحكم

_لا تقلق فزوجها سيتحجج كالعادة. فهي تخشي مقابلتي وتتحاشا اللقاء بي منذ موت عشيقها الغبي كيجارو.

شيطان سام

بعد خمس أيام قضتها هالا في الكوخ مع تيدور وكينار تتحرك هالا وتتكئ برفق على قدمها المصابة وكينار تساعدها في الملبس. خرجت هالا تفتح باب الكوخ أوقفتها تيدور وهي تربت على يدها

_(بحنو) هل ستخرجين وقدمك هكذا؟

الألم الذي تشعر به هالا كان سيدفعها للانفجار في وجه تيدور ولكنها أمسكت لجام غضبها. استجمعت الكلمات وهي تبعد كف تيدور عن ساعدها بهدوء

_أجلس في الكوخ منذ خمسة أيام. لا طعام. لا نقود. لا أعشاب لعلاجك ولا لعلاجي. ماذا أفعل؟. حتى النقود التي تدخرها كينار قد قترضتها كلها. يجب أن أخرج للعمل

احتضنتها تيدور والدموع تتساقط من عينيها

_أخشي عليكِ ابنتي

أزاحت هالا يديها بعصبية من حول عنقها

_لا تخافي تيدور. (رمقتها بنظرة جارحة قبل أن تغلق الباب خلفها وهي تتمتم) فالعاهرات يموتون جوعا لو تابوا وأنا كما ترين ذاهبه للعمل

قالت تيدور بحنان وهي تفتح الباب وتصرخ على هالا

_سأذهب لسام واقترض منه بعض النقود كي ترتاحي حتى تشفي تماما

_(بسخرية وهي تعود خطوة لتمسك الباب) سام بدون عملي من المؤكد أنه يتسول الآن في الأزقة

صفعت هالا الباب بقوة قبل أن تبتعد وتسير بصعوبة وتتوجه للحانة مباشرة للقاء مرسال إيريني. كل ما يرهقها هذا الأشتياق العارم بداخلها لرؤيه عارف. من المؤكد أنه قد نساها. تعلم أنه قد بحث عنها كثيرًا خلال الخمس أيام الماضية. فكيشو قد سأل كينار وأخبرها أن عارف يبحث عنها كالمجنون حتى أن عارف قد ذهب للطبيب أكثر من مرة للبحث عنها. يجب أن تنساه. هذا أفضل لكليهما. هل أحببته؟. هي لا تعرف ولكنها تشتاق إليه. لقد عاشرت هالا رجال كثيرون ولكن عارف مختلف. ربما من أجل اختلافه لا تستطيع طرده من عقلها. وحتى لو أقرت أنها تحبه. ماذا ستفعل؟. هل ستكمل معه الحكاية على أنها عامله مزارع أم بائعة هوى؟. لا يهم فلتصارحه وتعتذر له على خدعتها ثم يتزوجوا. فكيشو صديقه الوحيد سيتزوج كينار. ما القضية؟. القضية أن عارف ليس كيشو وهي لم تكن صريحه ككينار. هنا تكمن القضية

كانت قد وصلت وألتقت المرسال وخرجت لتذهب لفندق سام. لثمت وجهها بوشاح كينار القرمزي لعلها تلتقي عارف بالطريق. تعلم أن ذلك مستحيل فهو يعمل ليلاً وهي بالليل تكون بين أحضان زبائن إيريني. كيف سيلتقون؟. ولكن الأحتياط من شيم العقلاء

في المساء خرج عارف من كوخه ونفس ما يحدث للعاشقين عند الفراق. لا شيء جديد. فقد شحب وجهه قليلا. خطواته قد ذبلت أيضًا مع أنحنائه بسيطه. أختف تمييز الألوان من عينيه فصار يري العالم دائمًا مظلم. تراوده الأحلام يوميًا عنها وهي تجري عليه. أحلام يقظته كلها تتمحور حول هالا وذاك الحضن الدافيء المليء بالأشتياق. نفس الأمر يتكرر مع المحبين منذ بدء الخليقه. لاجديد. خمس أيام يبحث عنها بلا جدوي. ما هذا؟ هل سحرته هالا وتركته بلا عقل واختفت. لكنه يجب أن يفيق. نعم هي من اختفت وسرقت قلبه معها. لن يبحث عنها مرة أخرى. يجب أن

ينساها. آه وكيف ينساها وقد أصبح وجهها يتلألأ أمامه في كل القناديل. يتوهمها صباحًا تقف بشاطئ البحر. كيف ينساها؟. كان مسار اليوم غريبا. فزميله قد مرض فجأة وعليه الولوج لحي الخطايا ثم الصفوة ثم القصر. سيلتقي الليلة كل شرائح زامورا. لا يستطيع التخاذل فالكل يعتمد عليه الليلة ليضيئ لهم طرقهم. هو يضيء الطرق للناس أما طريقه بلا هالا معتم بلا شعاع أمل واحد. أنتهي من حي الخطايا سريعا. فمن يذهب لحي الخطايا لا يجتهد في العمل. فأصحاب الأكواخ يشعلون قناديل الطرقات بنفسهم جذبا لزبائنهم قبل أن تغيب الشمس كاد أن ينتهيالقصة اقي له فقط فندق صاحب القدم الخشبية. اقترب منه وأثناء تعليقه للقنديل خرج له العريف سام.

_أنت عارف عامل القناديل. أليس كذلك؟

_نعم

_لي عندك خدمهالقصة الطابق العلوي هناك قنديل مكسور. هل تغيره لي وسأمنحك بعض النقود. فكما تري لا أستطيع تغييره بسبب قدمي

_لا عليك سأساعدك بلا مقابل. ربما تحكي لي عن سر فقدك لقدمك

في الطبيعي كان سام سيلكمه في وجهه لولا أنه يحتاجه جز على أسنانه وهو يشير لعارف إلى السلم الخشبي

_ونحن نصعد لأعلى سأحكي لك

صعد عارف السلم الخشبي وسام يحكي وعارف يصغي له

_ (برتابه) كنت أعمل حارسًا كما تعلم وكانت مناوبتي على الغابة كما حكوا لك وخرجت الغولة وقضمت ساقي انتهت الحكاية

وصل عارف للطابق العلوي واستدار لسام. هو يعلم تلك الحكاية والكل يتهامس بها. كان يسأل سام عن الحقيقة وليس عن الإشاعه فالغولة لا تقضم قدما وتترك الجسد وترحل بل تقتل وتحمل الجثة وترحل. كيف تركته الغولة. لم يمهل سام عارف وقتًا للرد. بل ناوله مفتاح كبير وأشار إلى غرفه وهو يصطنع التعب

_لا أقوي على إكمال الصعود. افتح تلك الغرفة وأصلح القنديل ولنكمل حديثنا بالأسفل

فتح عارف باب الغرفة وهو ينظر لأعلى ولكنه لمح سريعًا سقف الغرفة ولدهشته كان القنديل سليما. كان في طريقه للإلتفات لسام ولكنه رأسه توقفت رغم عنه. فتح فمه وأغلق عينيه وفتحهم مرات عده. فأسفل القنديل وفوق السرير كانت هالا عاريه تمامًا وبجوارها رجل عار. نظر لها نظره طويلة وهو يشعر أنه قد بدأ يفقد إتزانه. حاول عقله إدراك ما يحدث سريعًا وفي النهاية استدار ببطيء ونزل السلم سريعًا وهو يترنح. لم ينظر عارف لسام وهو يقف خلف الطاوله الخشبية ينظر له بخبث ممزوجه بفرحه. نزل عارف السلم ثم خرج من باب الفندق وهو مازال يترنح من ثمالة الصدمة. انفجر سام ضاحكا. ليست ضحكة عادية القصتل ضحكة شيطانية.

خرج عارف من حي الخطايا وهو كمن اصطدم منذ لحظة وهو يجري بأقصي سرعه بجذع شجرمد جذوره في الأرض منذ مئات الأعوام. كانت عينه تدور يمينًا ويسارغير مصدق. حاول قلبه إقناع عقله أن من رآها ليست هالا وربما امرأة أخرى تشبهها. ولكن عقله رد سريعًا وهو يصرخ (لا هي هالا). كيف سمحت لنفسها أن تفعل ذلك هي أطهر من ذلكالقصةعد أن أنهى عمله بحي الصفوة بعد عناء فقد كان يقف كثيرًا أمام القناديل لا يتذكر ما العمل الذي يجب عليه إنهائه. عرج وقد سيطر

على أعضاء جسده جميعًا الألم في الطريق الأفعواني صاعدا للقصر. ومازال ما حدث يسيطر عليه. ثم بدأ شريط اللقاءات في العوده بهدوء. هالا تعمل مع صديقه كيشو. نعم وقد كذبت عليا. تذكر توترها عندما قابلهم في الاحتفال. أعاد شريط لقاءاتهم جميعًا ببطيء أكثر. هالا رفضت أن تذهب لمنزلها معه عندما خرجت من عند الطبيب جون كي لا ينكشف أمرها. إذا هذا هو الحاجز لا ريب. هل أحبته مثلما أحبها ولذلك كذبت عليه. وحتى لو أحبته. الحب والكذب لا يرتويان من بئر واحد ولا يسكنان حديقة واحدة. لن أسامحها. سأنساها ولو إضطررت أن أقتل نفسي كي يموت عشقها معي. ماذا لو لم تكن هي؟. ماذا لو لها أخت تشبهها. ماذا لو كانت مخطوفة أو مسلوبة الإرادة. فلتفيق أيها الغبي من تلك السكرات. هي هالا وقد كذبت عليك ويجب أن تنساها

لم يلحظ عارف تلك العين التي تراقبه من خلف الخوذة الحديدية للحارس الواقف على باب حديقة القصر

_ افتح الباب من فضلك. أنا عامل القناديل

لم يفتح الحارس الباب بل خلع الخوذة ورفع قنديلا صغيرًا أمام وجهه ليدقق النظر في عارف. كانت عين الحارس متورمة مع شجة طولية في جبهته.

لم تكن ليلة سعيدة بالنسبة لعارف. فقد كان الحارس هو من ضربه عارف بقطعه الحديد في وجهه منذ أيام لحظة إصابة هالا بالغابة.

بينما هالا تنفذ طلبات الثري الذي دفع ثمن الليلة.

التفتت على أثر دوران المفتاح في رتاج باب الغربة. كانت تظنه سام يتلصص عليها ولكنها فجأة شعرت أنها تقف عاريه تحت شلال من الجليد.

كان عارف يقف على باب الغرفة في الفندق وهو ينظر لها بنظره كلها حزن أحست أنها تسمرت مكانها. كمن أصابه شلل كامل في لحظه. مرت الثواني طويلة قبل أن يستدير عارف ويغادر بهدوء. هدوء قابله بركان من الحياء قد انفجر داخل هالا. حياء لم تستطعمه هالا من قبل. شعرت أن وجنتيها توقدتا بالنار مثل الصبايا عند أول قبله. مدت يدها المرتعشة بجانبها وأمسكت قطع ملابسها سريعًا وارتدتها سريعًا وخرجت من الغربة. ولكن لماذا أحرجت الآن من عريها مع إنها تتعري كل يوم أمام من يدفع أكثر؟. لماذا أرتعدت خجلا أمام عارف؟. لماذا شعرت بالخجل الليلة فقط.. خرجت راكضة من الفندق غير عابئة بآلام قدمها تاركه زبونها يتسائل عما يحدث. وهي خارجة من باب الفندق نظرت لسام نظرة تمتزج بدموع مكتومة. كانت تتمني قتله خصوصًا وتلك الابتسامة المكتومة خلف شفتيه. فلعنة رغبة سام في جسدها تتجسد أمامها الآن وتقضي على حياتها. خرجت تبحث عن عارف ولما أسقط في يدها عادت لحي الأعشاب متوجهه لكوخ عارف. كان لم يصل بعد. جلست على التبه أمام الكوخ تنتظره.

هل تحبه فعلا؟. الكل يعلم ماذا تعمل هالا ولكنها لا تشعر أمامهم بما شعرت به عندما رآها عارف. لقد أحست أنها ضئيله. أحست أنها لا شئ. لماذا عارف؟. لقد رآها الكثيرون عارية. لماذا عارف فقط هي من تأبه لأمره؟ على هالا أن تعترف وكفاها معاندة. نعم هي تحبه. نعم هو نصف روحها الآخر. ولكن هل سيسامحها على خدعتها له؟ هل سيسامحها على عملها؟. ستنتظره وتترجاه أن ينسي. ستتوب ولن تعود حتى لو أكلت الطحالب المحترقه فوق الرمال. ستفعل أي شيء من أجله. فقط ليسامحها. ولكن هل سيسامحها؟. لا إجابة على تلك الأحجية الآن. فقط ستنتظر والوقت كفيل بحل الأحجية عندما يمر.

السجن

جلست هالا أمام الكوخ كثيرًا فوق التبه الرمليه التي التقاها عارف أول مرة وهي تجلس عليها. عاصفة من التوقعات تجتاح أرجائها. هل سيلطمها على وجهها ثم يحتضنها؟. أم سيحتضنها سريعًا ويسامحها؟. هل سيغضب ويغلق الكوخ عليه ويرفض دخولها لتشرح له كم تحبه؟. قارب الفجر ولم يظهر عارف حتى غلبها النعاس. ما بين الحياة الواقعيه وبين الأحلام حاجز وهمي لا نستطيع إدراكهالقصةعد النوم تتسلل الروح خارج الجسد كطفل تركته أمه فغافلها وقفز من فوق الأرجوحه المثبت عليها ليستكشف العالم. تتسلل الروح وفي أوقات كثيرة تجلس بجانب النائم ولا تتحرك. ربما خوفًا أو رعبا من عالم الأحلام (لم يجد أحد الإجابة حتى الآن). وأحيانا تتسلل الروح لتغوص في كهف الأحلام. حيث ترى الدماء بلونها الأحمر القاني وتشعر بدفأها وأيضًا تستطيع أن تلامس الزهور وتشم رائحتها وربما تموت وتشعر بخروج الروح. عالم آخر من الخيال تعيشه الروح بكهف الاحلام. غاصت روح هالا في كهف الأحلام وهي مازالت تبحث عن عارف. الشاطيء مختلف بلا شمس ولا قمر تشعر أن الإضاءة تأتي من بين ثنايا السحاب. كانت هالا ترتدي فستان أبيض تقف وحدها على الشاطئ لم تكن خائفه أو حزينة القصة العكس كانت تسمع صوت ضحكها يلف الأفق. كلما نظرت إلى البحر كانت تتقدم خطوة إليه وكأن البحر يجذبها إليه. ركزت قليلا. هالا لم تكن تتحرك بل كان البحر هو من يتحرك إليها لم ترتعب من الأمواج الخاطفة ولكنها كانت مستسلمه بسعاده حتى غطي الماء صدرها. أنتفش الفستان بفعل الماء فغطى وجهها. أزالت الفستان من فوق وجهها كان الماء قد غطي رقبتها ومازالت سعيدة دون خوف. فجأة جاءها صوت عارف من خلفها. لفت رأسها فوجدته يبكي وقد زاد وجهه شحوبا القصة اصابعها المبتله أخذت تمسح دموعه وتواسيه وكلما اقتربت منه كان يفيق

من شحوبه. وضعت شفتها فوق شفته فابتسم ثم أحتضنها بقوة حتى غطاهم الماء تماما. فتحت عينيها وهي تشعر بسعاده غامره كان الليل مازال يلف السماء نظرت إلى الكوخ فوجدت القنديل أمامه مطفأ ففهمت أن عارف لم يصل بعد. ماذا لو كان وصل ولم يشعل القنديل؟. (حدثت نفسها) لن تخسري شيء لو تحركتي أمتار قليله وطرقتي الباب

طرقت هالا الباب برفق فانفتح. لم يكن عارف يغلق باب الكوخ أبدا. فمن سيسرقه؟. لا شيء مهم سوى الكتب واللصوص لا تهتم بالكتب. نظرت من خلف الباب لم يكن عارف بالداخل. خطوتان فصارت تقف بمنتصف الكوخ. أشعلت القنديل فإنبهرت. دوره كامله حول نفسها. الكوخ مرتب ومنظم ونظيف بشده دخلته بالسابق ولكنها لم تلحظ ذلك النظام لماذا؟. ربما لأنها عندما دخلت منذ أيام كانت خائفه من إنكشاف أمرها. معروف أن الخوف يجلب ستاره سوداء ويغطي بها العقل. لا يهم فلتعتبر نفسها أول مرة تدخل كوخ حبيبها فنظام الكوخ لا يوحي أن من يسكنه رجل وحيد بل امرأة تعشق النظام والترتيب والنظافه. فقليل من الرجال من يهتم بمسكنه هكذا لذلك يقولون أن المرأة عماد المنزل. سرير مرتب أسفل النافذه الوحيدة بالكوخ. طاولة صغيره عليها آنيه الطعام. الأرض مفروشة بقماش كستنائي اللون. الملابس معلقة على الحائط. صندوق صغير بجوار السرير وعليه بعض الكتب. من المؤكد أنه يعرف امرأة تساعده في هذا أو هو رجل نادر. نعم فعشيقي رجل نادر. ما هذا؟ ألن تخلعي رداء العاهرات من فوق لسانك. إسمها حبيبي رجل نادر. وستصبح إسمها قريبا زوجي رجل نادر. عليكِ نسيان ألفاظ حي الخطايا للأبد. ولكن هل سيسامحها عارف؟

ألقت نفسها فوق السرير تحتضنه. تشعر برائحه عارف. تسمع صوته يخرج من بين ثنايا الخيوط. تلمس الكتب فتشعر بملمس يديه. أمسكت كتاب وأخذت تقلب فيها حتى عادت للنوم مرة أخرى.

استيقظت بعد شروق الشمس بفترة. لم تفهم في البداية ولكنها مالبثت أن تذكرت الحلم الذي رأته بمنامها بالأمس ودخولها كوخ عارف والمبيت فيه. أغلقت باب الكوخ جيدًا وخرجت للشاطيء مرة أخرى. ماذا حل بعارف؟. هل أصابه مكروه؟. لو حدث لعارف شيء لن تسامح نفسها فستكون هي السبب الأوحد لما حدث له. ربما هناك مكان أخر يبيت فيه؟. ربما كان مع كيشو؟. ستذهب الآن لكينار ويذهبوا سويًا لكيشو كي يسألوه عن مكان عارف. ما إن اقتربت من الكوخ حتى وجدت كينار تقف مع كيشو. سارعت الخطي لعلها تهتدي من كيشو على شيء يطمأنها على عارف. هل يعلم كيشو ما حدث مع عارف في فندق سام بالأمس؟. ليس هذا وقتًا للخجل هالا. ستسأليه وليكن ما يكون

_أين عارف يا كيشو؟

ردت كينار سريعا

_أين كنتِ هالا.

لقد تم القبض على عارف

أجمع كل من تم حبسه أن أصعب ما بالسجن هو برودته ليس لقله الحراره فقد كان السجن في زامورا عبارة أن أقفاص حديدية موضوعه بجوار بعضها ويفصل كل منهما عن الأخر فاصل من الأعمدة الحديدية الرفيعه داخل مبني ملحق به غرفه للحرس لا يوجد في كل مناوبه غير حارس واحد في كل وردية. فالسجن يوجد في ظهر ساحه الاحتفالات ولا يفصلهم عن بعضهم إلا سياج من الأشجار. الشمس تضرب حوائط

السجن الخشبية طوال النهار. تمر أشعتها من بين مسام الحوائط لتربت على المسجونين ولكن هيهات فالبرد قارص رغم دفيء المكان. تنام بأوامر وتأكل وتشرب وتتكلم وتضحك بأوامرالقصةلا حريه يتم سلب روحك كل لحظة. تشعر بخواء جسدك وتبدأ القشعريرة في السيطرة على أوصالك مع غياب روح الحرية. جلس عارف أرضًا ووضع يده على رأسه ماذا ينتظره. من المؤكد الإعدام أو مقابلة الغولة. نعم إنه الموت لا محاله فبعد القبض عليه عرضوا أمره على هيرا ثم ألقوه هنا وحيدًا داخل القفص. كانت جميع الأقفاص خاليه. هل سيقتلوني؟. أنا استحق القتل بسبب فضولي. هل تريد الموت؟. هل أنت سعيد بالموت؟. نعم فالموت راحه. أفق يا عارف أنت لا تريد أن تستريح من السجن بل تريد الخلاص من ذكري هالا. هل تعلم هالا بما حدث لي بسببها؟. لا تظلمها فأنت سبب دخولها لأرض التنقيب. ولكنها خانتني. وأنت تخون نفسك بتمنيك الموت. سأعيش وأتزوج وأنجب أولاد ستكون حرية زامورا على أيديهم. لن يخافوا الغولة ولن يخافوا القصر.

من ستتزوج؟. هالا. الخائنة!!!!!.

عليك بالصمت أيها العقل الممل فلا فائدة منك غير تكديري.

نظرت كينار لهالا وهي تستعد للخروج قبل انتصاف الشمس وكانت ستوبخها ولكنها آثرت الصمت في النهاية فهالا ذات شخصية قوية ومن المؤكد أنها لم تحب عارف أصلاً. ستذهب للعمل وكإن شيء لم يكن. يا لقلبك القوي يا هالا. لو كنت أنا أحمل مثل ذلك القلب لتغير حالي كثيرًا. ما كنت طاوعت سانا لتسييري بذاك الطريق. ولكن يبدو أن السماء تعوضني وتصحح طريقي بإرسال كيشو لي. هذا القصير هو فارسي المنقذ. ليس قصيرا جدًا بل هو جميل بكل ما فيه حتى خوفه على عارف صديقه الوحيد يطمأن قلبي أنه سيصبح سندا لي سيخاف على ولن

يغضبني وحتى لو اختفت روحي داخل كوخه بسبب الملل الذي يصيب السيدات سيبحث عنها ولن يتركني موجوعة ولكنه سيواسيني ويقف بجانبي ولن يعنفني.

ربما فكرة كينار صائبة فقد تزينت هالا وتجهزت ثم ذهبت قبل انتصاف الشمس إلى الحانة. هل فعلا هي لم تحب عارف؟ لا صبرا قليلا فلم تدخل هالا هذه المرة للحانه ولكنها أنتظرت بعيدا. غطت وجهها بوشاح كينار القرمزي ووقفت خلف كوخ لخياط يطل مباشرة على باب الحانة. مرت ساعة وخرج من داخل الحانة من كانت تنتظره هالا. سارت على مقربه منه. اقترب من حي الصفوة وأخذ يسير بين الأكواخ حتى توقف أمام كوخ وفتح باب حديقته الخارجي وصعد سلم صغير وطرق باب الكوخ فانفتح بعد لحظات. دخلت هالا للحديقة ووقفت خلف شجره صغيره حتى دلف المرسال إلى الكوخ. طرقت باب الكوخ فانفتح سريعًا بابه. تلعثمت ولم تتكلم سريعا.

_هل من الممكن أن أقابل السيدة إيريني؟

غابت الخادمة ثم عادت وأشارت لهالا بالدخول. تلفتت حولها. تلك القناديل المضاءه نهارا داخل المنزل تدل على البذخ والثراء. الأرض مفروشة بقماش سميك وناعم لم تطأه قدمها قبلا القصة احة واسعة وسلم داخلي كفندق الشيطان سام. وقفت امرأة بيضاء وممتلأة الجسد وشعر أشقر تنظر إلى هالا فتلك أول مرة تقابل إيريني

_ اجلسي هالا. قالوا أنك مريضة وسامحتك على تعطيل أعمالي والآن لا تدخلي الحانة وتراقبين مرسالي حتى منزلي. ماذا تريدي؟ وأتمنى أن يكون سبب مقنع كي أسامحك

قالتها إيريني بقوة مما زاد توتر هالا التي جلست بسرعة وخلعت الوشاح من فوق كتفها وألقته على الكرسي بجوارها

_بالفعل كنت مريضة. وتابعت مرسالك لكي أقابلك لرغبتي في طلب خدمه منك

_ (باستهزاء مشوبا بالفضول) خدمة!!!!!

_ (سريعا بلا تفكير) باختصار لقد تم القبض على أخي الوحيد ووضعوه بالسجن

_ (بداية نفاذ الصبر) ثم كان رد إيريني يدل أنها لن تفعل شيء لهالا. فهي تتلقي مقابل ما تفعله لإيرني. إذا لماذا تساعدها؟

_(ردت هالا بحدة لمحاولة استرداد بقايا كرامتها التي شعرت أنها تتسلل منها) ثم لا شيء. لو لم تساعديني لن أعمل مع زبائنك مرة أخرى

_(بابتسامة باهته) هل تهدديني؟

_(بداية بكاء مكتوم) لا ولكن ليس لي أمل إلا أنتِ سيدتي

_ للأسف لا أستطيع التدخل. فعلاقتي بهيرا ليست جيده. ولكن أعدك سأحاول. وهذا ليس بسبب تهديدك ولكن لأن جرأتك تعجبني

_(بفرحة) هل ستساعديني فعلا؟

_ (بلهجة تأكيدية على الكلمة) سأحاول

في تلك اللحظة دخلت الخادمة وأبلغت إيريني أن سنان يقف بالباب ويستأذن بالدخول

_ (وهي تفكر بخلفية تلك الزيارة المفاجأة من كلب هيرا) عليكِ الذهاب الأن. وأنا سأبذل قصار جهدي

دخل سنان أثناء خروج هالا وأشارت له إيريني بالجلوس. لف بعينه سريعًا وجلس على نفس الكرسي الذي كانت تجلس عليه هالا

_تفضل سنان. كيف أخدمك؟

_لقد أرسلتني مولاتي للتأكيد عليكِ بميعاد زواجها

استغربت إيريني. فقد تزوجت هيرا سابقا ولم ترسل لها أحدا يدعوها خصيصا يبدو أن في هذا الأمر شيء مبهم

_ (بدبلوماسيه) فلتبلغ السيدة هيرا أنني سألبي الدعوه بالتأكيد

وقف سنان وأستاذن في الخروج وما أن خرج من باب الحديقة حتى فتح يده لينظر للوشاح القرمزي الذي دسه في ملابسه عندما جلس مكان هالا. نست هالا وشاح كينار وسرقه سنان اعتقادا منه أنه يخص إيريني. أعتقد أن هيرا ستذبحه بسبب هذا الخطأ ولكنه لا يعلم حتى الآن. كانت إيريني تنظر له من شرفه الكوخ العلوية وهو يبتعد وهي تغوص في أسباب متناثرة في أرجاء عقلها لعلها تجد سبب لدعوه هيرا. فهيرا تكرهها وتتحين أي فرصه للتخلص منها وهذا ليس إحساس قد نبت بها منذ أيام أو شهور ولكنها رغبه منذ علمت هيرا بعلاقتها بكيجارو كانت هيرا في فترة المراهقة ولم يكن كيجارو القوي قد أصابه العجز والوهن. كانت أول ليلة لها بين أحضانه بعد أن أقنعها زوجها أنها لو رفضت معاشرة كيجارو فهذا معناه النهاية لهم. استمرت الليالي بينهم بعلم وتنسيق زوجها حتى شعرت في صباح أحد الأيام أن بداخل أحشائها حركة غريبة طلبت طبيب على وجه السرعة فأخبرها بالحمل. ما عكر صفو فرحتها أن زوجها قد أخبرها أنها السبب في عدم إنجابهم للأطفال بسبب مشكلة

طبيه. خمس سنوات من الزواج أقنعها أن العيب منها. واجهته فتلعثم في البداية وأنكر ثم جثي على ركبتيه وبكي كثيرًا لتسامحه فلم يرغب في أخبارها بالحقيقة حتى لا تتركه.. قصه قديمه ويتم إعادتها حتى الآن. صارحت كيجارو فغضب في البداية ثم وجدته مستمر بزيارتها فقد تعلق بها كيجارو ولم يستطع أذيتها. حين أنجبت حاول كيجارو إقناعها بالاحتفاظ بالطفل ولكنها كانت قد علمت النبوءة الخاصة بهيرا منه في أحد الليالي. اتخذت القرار وألقت الطفل بعيدًا عن أحياء الصفوة. يتملكها الوجع أحيانا كلما تذكرت تركها طفلتها الوحيدة. لكن كانت معادله صعبه. حياتها كأميره في حي الصفوة مقابل حياة طفله أباها كيجارو وأختها الأفعي هيرا

خرجت هالا من عند إيريني تسير هائمة في الطرقات لا يشغل بالها غير حبيبها عارف ووعد إيريني لها. لم تكن تعلم أن إيريني لن تستطيع التدخل ولو تدخلت فإنه سيتم قتل عارف انتقاما لهيرا من إيريني. وصلت للكوخ وشرحت لكيشو وكينار ما حدث عند إيريني. لم يطمئن كيشو

_ (بتسرع) سأذهب لعارف وأحاول تهريبه ليلا

_ لا. لا تفعل أرجوك

قالتها كينار وهي تمسك يد كيشو. ثم طأطأت رأسها وهي تفلت يده. فكيشو يتعامل مع عارف وكأنه أخوه الكبير وليس صديقه فقط. لم يجد كيشو في أبيه السكير المثل الأعلى الذي يقتفي أثره وعلى الرغم من أن عارف لا يكبر عن كيشو كثيرًا ولكنه كان عقلا متزنا بالنسبة لعارف. هو الوحيد بين زامورا الذي يفضي له كيشو بكل تفاصيل حياته. تعلم كينار أن عارف كان رافضا لزواج كيشو منها في البداية ولكنه مع إصرار كيشو قرر عارف أن يساعد كيشو في إقناع والدته بالزواج. هي تتمني كيشو. تتمني الاستقرار وإنجاب أطفال. تمنت تلك الحياة دومًا ولا

تريد الآن أن تفقد تلك الأمنية. يجب أن يعود عارف ولكن دون فقدها لزوج المستقبل

_ (تدخلت هالا) لا تقلقوا لو لم تساعده إيريني سأتصرف أنا؛ فجعبتي مازال بها الكثير.

خرج سنان من حي الصفوة واقترب من القصر كثيرًا وهو يمني نفسه برأس الوزير على وتاج أخيه المغدور. تخيل نفسه وهو يلبس التاج ويجلس بجوار إيريني في شرفه القصر والعامة والصفوة يلوحون له.

لقد انتهي الحلم أخيرًا وأصبح واقعا فوشاح إيريني بين يديه. لكن للأسف لم يعلم سنان أن الوزيرعلي أخو المغدور أمين قد قرر القضاء عليه ثأرا. اقترب من القصر وكان قاب قوسين أو أدني من بابه الداخلي طوقه مجموعة من الحراس وأحاطوا به ليقتادوه للسجن. ظل يصيح وهو يحاول الإفلات من قبضاتهم القويه بلا فائده. ظل يحدق بالشرفه العلوية لعل هيرا تسمعه وتخرج لإنقاذه. ماذا لو كانت هيرا أصلاً هي من أمرت بالقبض عليه؟. لو حدث ذلك فهذا معناه نهاية سنان. ولكنه مازال محتفظا بمفتاح الحياة بالنسبة له. وشاح إيريني. مد يده بصعوبة بسبب قوة قبضه الحرس وفي النهاية خلص يده قليلا ليتأكد من أن الوشاح مازال في حوزته. عندما اطمأن تنفس وسار بهدوء حتى تم وضعه في القفص المجاور لعارف بعد دخوله لقفصه الحديدي بدقائق لاحظ نظره عارف له ولكنه كأسد ثائر لم يلتفت فقط يبحث عن طريقه يصل بها لهيرا وبيده مفتاح حياته

سنان لم يقابل عارف من قبل. ولكن عارف تذكره سريعا فمن يقبع في الزنزانة التي على يساره هو سنان صاحب الخنجر الذي قتل الملك أمين صاحب التاج. يبدو أن النظام أخيرًا في زامورا قد أفاق وأصبح لا يفرق بين أحد. من أخطأ يجب أن يحاسب. سنان هذا هو من قتل الملك أمام

هيرا زوجته. لابد أن هناك شيء ناقص فالقبض على سنان بسبب قتل الحاكم يستوجب أيضًا القبض على هيرا التي كانت طرفا في الجريمة. من المؤكد أنها ستصبح نزيله في السجن قريبا. أو هكذا تخيل عارف الحالم. فهذا هو العدل

الهروب

مرت الليلة طويلة على عارف. سنان يقطع زنزانته كضبع محبوس في قفص حديدي. نادي سنان كثيرًا على الحارس القصير الذي لم يكن يرد عليه ويتجاهله. فسنان تاره يسب الحارس وتاره يطلب منه أن يساعده في أن يكلم هيرا وتاره يمني الحارس بالتقريب لو ساعده بالهرب. كان سنان كالمجنون. لم يستوعب أنها النهاية. وأن هيرا لا تعلم بوجوده بالسجن. الوزير على قد قرر الثأر من سنان لموت أخيه ووضع هيرا أمام الأمر الواقع. في البداية كان عارف يتابع سنان عن كثب ثم ما لبث أن أغمض عينيه وغاص في نوم عميق فهو مستيقظ منذ الأمس وقد نال التعب منه. وأيضًا بعد رؤيته بالسابق لسنان وهو يقتل صاحب التاج فقد آثر السكوت. ربما تعلم أن يكبح جماح فضوله قليلا. مرت الليلة ولم يجلس سنان حتى أصابه التعب واليأس فخر أرضًا مستندا على قضبان الزنزانة بظهره. حاول التفكير ولكن بدأت روحه تتسلل بهدوء حتى نام. فتح عينه قبل انتصاف الشمس قليلا. كان الطعام موضوعا أمامه وبعض كسرات الخبز. ركل آنية الطعام بقدمه

_عليك أن تأكل فلن يوضع لك طعام آخر إلا غدا

قالها عارف وهو يجلس متربعا ويتناول الطعام دون أن ينظر لسنان

نظر له سنان وهو يستشيط غضبا ويعض على شفته

_وما دخلك أنت؟

لم يرد عارف. أكمل طعامه بهدوء ولم يلتفت لسنان. فسنان كان يبحث عن أي شئ يفرغ فيه عاصفه الغضب التي تجتاح أوصاله. وعارف كان قد استسلم ولا ينتظر شيء غير الموت. ففي الفتره التي قضاها وحيدًا

كانت هالا قد استنفذت رصيدها من الأعذار وبات موتها داخل عارف أمر حتمي

_من أنت؟. ومنذ متي وأنت هنا؟

قالها سنان بعد حوالي ساعة. كان عارف قد أنهى طعامه وجلس ينظر لسقف الزنزانة

قال عارف وهو مازال ينظر للسقف

_ عارف عامل قناديل. محبوس منذ يومان

_أنا سنان.

قاطعه عارف

_أعرفك. ولكن كيف يتم حبس رجل هيرا القوي

لمعت عينا سنان

_هيرا لم تحبسنيالقصةل فعلها زوجها المستقبلي. وسأخرج وأقتله وأرتدي التاج. (اقترب من الفاصل بينه وبين عارف وأمسك القضبان الحديدية) لو تعلم هيرا ما حدث لي ستجعل الوزير على هذا طعاما للغولة

دقت الكلمات الأخيرة باب الفضول بعقل عارف فانفتح على مصراعيه.

_(بخبث) أعتقد أن هيرا لا تستطيع التحكم في الغولة. فصاحب الفندق قد قضمت الغولة قدمه وهو كان صديق للقصر

_(بحماس) لولا مولاتي هيرا لكانت الغولة قضمت رقبته. هل تعلم أنها كانت تقصد أزاحته فقط من طريقها. فقد أصبح سام خطرا عليها. كان قريبا من والدها كيجارو. فأمرت الغولة أن تقضم قدمه فقط

_(بفضول حذر) وكيف تتحكم بالغولة؟

_بالسحر. كما تتحكم بالجميع وتعرف فيما يفكرون

_(بهدوء حذر) وهل سام كان حارسها مثلك؟

_(بفخر وغرور) لم يحرس هيرا أحد مثل سنان قط. هذا السام كان يفعل كل شيء لهيرا ولم يصل لشيء. حتى عندما أبعدته ليكون غول صغير لم يفهم وتخيل أنه يقترب منها أكثر حتى لدغته كأفعي

_(بترقب) غول صغير

_نعم فالغيلان التي تصاحب الغولة في هجومها هم في الأصل حراس يرتدون ملابس مصنوعة من فرو الغولة السابقةه التي ماتت في عهد كيجارو. وظيفتهم قتل الغولة لو فقدت هيرا السيطرة عليها. حتى لا يحدث كما حدث بالسابق في عهد كيجارو عندما أفلت كيجارو زمام الغولة وهاجمت حي للصفوة هل تتذكر؟

_ (بتسرع) نعم. وهل هيرا.

أفاق سنان ونظر لعارف بحده فتوقف عارف عن إكمال السؤال وابتلع ريقه وأغلق فمه. فحالة الغضب والزنزانة والتوتر التي يعيشها سنان جعلته كطفل أبله يتحدث فقط دون أن يزن كلماته. اقترب سنان من الهذيان الذي يسبق الجنون ولكنه إنتبه أخيرًا وأغلق فمه وعاد للجلوس وهو ينظر لعارف مرارا ثم يشيح بصره ويعود كل فترة لينظر لعارف بتفحص ثم يشيح وجهه.

كانت كلمات سنان كفيلة لعارف أن يزيل الغموض عن قصة الغولة كامله ولكن ما الفائده وهو محبوس هنا. الموت قادم لا محاله وسيدخل

من هذا الباب ولو لم يدخل الموت الآن سوف يدخل بعد عام أو ربما عشرة أعوام.

المهم أنه سيدخل.

قبل أن يكتمل الليل بقليل كان سنان يصعد الجبل في اتجاه القصر متحاشي الطريق الثعباني الذي تم القبض فيه عليه. صعد صخور الجبل الملساء بصعوبة فالبذخ الذي عاشه لأعوام في كنف هيرا جعله يسمن قليلا. لم يعد سنان الشاب القوي. أصبح سنان الأربعيني ذو الجسد المترهل. ليلتان قضاهما بالسجن لا يري أمامه إلا انفجار الدم من رقبه الوزير علي. صعد للقصر بصعوبة. تسلل بهدوء لشرفه غرفه هيرا. كانت الغرفة تغط في ظلام دامس. هيرا تقف أمام المرأة وضوء القمر يعكس صورتها بداخلها. لم تكن هيرا. أقصد كان الأنعكاس مختلف حركيا عن هيرا. هيرا تقف صامته وصورتها في المرأة تتكلم وتشيح بيديها يمينًا ويسارا. ذهل سنان مما يري. حاول أن يتكلم ولكن جسده تخشب كصنم. عيناه فقط تتحرك ليشاهد. رفعت هيرا يديها أكتر من مره للصوره في المرأة ولكن لم يصدر منها صوت. ربما كان صوتهم عالي ولكن غير مسموح لسنان بسماعة. فجأة نظرت هيرا خلفها لسنان وهنا أنتفض كيانه فعين هيرا الحمراء التي رأها كثيرًا بالسابق قد تحولت لعينين شديدو البياض ووجها البشوش قد نقش بالتجاعيد. رفعت هيرا عينيها للقنديل المتدلي بالسقف فأضاء القنديل. عاد وجهها كما كان وعاد إنعكاس صورتها في المرأة لطبيعته. نظرت هيرا لسنان بهدوء عندما رأته بملابسه المهترأه والعرق يتصبب من جبينه. ثم ابتسمت

لم ينطق سنان فكان مازال يرتعد من الداخل وبيد مرتعشة أخرج الوشاح من بين طيات ملابسه وألقي به إلى هيرا التي تلقفته وزادت ابتسامتها أتساعا.

سار عارف بجوار هالا دون أن ينبس أحدهم بكلمة.

فكر عارف أن يشكر هالا على ما فعلته الليلة ويتركها ويذهب. فهو لا يعلم ما سيحدث غدا. ولكنه استمر بالسير بجوارها وهم يتسللوا خلف الأحياء حتى وصلوا إلى المزارع ومنها إلى الشاطئ وساروا بمحاذاته بعيدًا عن الأكواخ حتى وصلوا للكوخ الخاص به.

هالا تنتظر أن يشكرها عارف على ما فعلته. ولكنه مازال صامت لا يتكلم. فهي لم تفعل إلا الذي تربت عليه. ولكنها تلك المرة لم تسلم نفسها للحارس مجانا. في القريب كانت تسلم جسدها مقابل بعض النقود ولكن الآن فهي حصلت على عارف وهوفي الحقيقة يستحق.

لقد كان عارف يجلس بالزنزانة وبجواره ذاك الرجل الذي قابلته عند إيريني. اقتربت من الحارس القصير ووقفت أمامه وهي تضع يدها على الحائط الذي يستند عليه الحارس بظهره. كانت رأس الحارس في صدرها. أحست بأن أنفاسه أصبحت متسارعه. أشارت له على الغرفة الوحيدة وغمزت له فأمسكها من يدها ومر أمام الزنازين ودخل الغرفة وسحبها للداخل.

أثناء مرورها أمام عارف مدت يدها بين القضبان الحديدية وألقت له مفاتيح الزنازين التي سرقتها من الحارس عندما كان يغرق بخياله في جسدها. أغلقت الغرفة ولم تلبث إلا دقائق وكانت خارجه من الغرفة فلم تجد إلا عارف ينتظرها أما الرجل الآخر فلم يكن موجودا. أشارت لعارف ببعض الأعشاب في يدها التي أقنعت الحارس أنها ستزيد فحولته ولكنها لم تكن إلا أعشاب للنوم قد حصلت عليها من الطبيب جون.

(هزت هالا رأسها باستعطاف وهي تسير خلف عارف)

_لم يفعل معي شيء فقد نام حتى قبل أن يخلع ملابسه

كانت تحاول جر عارف لجمل متلاحقه حتى تعتذر له لعله يسامحها ولكن عارف لم يرد وإتخذ طريقه. أفاقت هالا من صراعات عقلها المشتعل وهي تدخل الكوخ خلف عارف. اقتربت منه وهو يقف في منتصف الغرفة ويدير ظهره لها. وضعت يدها على رقبته.

_هل ستسامحني؟

كينار

في الصباح فتحت هالا باب كوخ عارف وخرجت تتلقف نسمات الهواء وكإن اليوم هو يوم ولادتها. لم تقضي ليله مثلها من قبل. لم تفعل شيء هي وعارف كالعادة. فقط بعض كلمات العتاب من عارف وبعض جمل الإعتراف وطلب العفو والصفح منها. مر العتاب سريعًا ثم غاص عارف في النوم وهو يضع رأسه على صدرها. هكذا يكون عتاب الأحباب مهما كان حجم الذنب. لم تنام هالا بل سرحت بخيالها حتى وصلت لأسماء أطفالها من عارف. فعلا إن الحب والعشق أقوي من أي متعه أخري. ستتزوج عارف وتعيش معه ما بقي من عمرها. هي لا تحقق حلم تيدور فقط. هي تحقق حلم لم تكن تعلم أنه مدفون بداخلها ولكنها كانت تشعر به يدغدغ أحلامها. الآن دبت الروح في ذلك الحلم وخرج من بين الأجداث ليطير حولها وينثر عطر الحياة بين راحتيها.

خرج عارف من الكوخ. رفع يده ليقي عينيه لهيب الشمس. التفتت له هالا فأمسك يدها وإتجه ناحيه الماء. لم تقاومه هالا فلم تعد تخشي الأمواج الخاطفة. ظل عارف يمسك يدها ويسير داخل الماء حتى وصل الماء لرقبتهم. لم ترتعب هالا فهي مع عارف لا ولن تخاف شيء. حتى الموت لا تهابه الآن طالما سيكون آخر أنفاسها مع عارف. إحتضنها عارف بقوة حتى أختلفت أضلاعهم. كانت تحلم بتلك اللحظة ولكنها حاولت الهروب منها. فمتعه الحب العذري لا تعوض.. تريد أن تتمتع قليلا بحب ليس له نهايه. حب لا ينتهي أو يفتر بل يظل متقدا. الحب العذري حب بلا هدف ولا طموح غير الزواج وحين يحدث الزواج تبدأ شعلته في الإنطفاء مع الزمن وهي تنتوي أن تحافظ دائمًا على ذلك الحب متقدا دون إنطفاء حتى بعد الزواج. ولكن هيهات قليلا من النساء من تستطيع فعل ذلك. نظرت لعارف وهو يحتضنها. هي لا ترغب في أن ينتقل للخطوه الأخرى بعد

ضمها في حضنه. لكنها تخشي دفعه. ستسحبه بالكلمات كي يفيق من سكرات ستكون نهايتها تحطم لحلم الحب العذري فوق صخور الشهوة المتقدة.

_لقد قرأت كتبك

_أي كتاب؟

_كلها

_وماذا أعجبك بهم؟

_كلهم ولكن الكتاب المسمي بالقرآن مختلف

_ألم أقل لكِ أنه مختلف؟

_ ولكن لا أعرف. فأحيانا أشعر أنه غامض ثم فجأة أشعر أني أفهمه

_في النهاية. هو يسحبك له كبحر ليس له قاع. أنا متأكد أنه كلام الإله. ولكن لا أعلم كيف أعبده. ربما الرسل الذي تم ذكرهم يعلموا كيف نعبده وننفذ أوامره ولكن للأسف لم أجد كلامهم. ولكن سأبحث عنه

_ (وهي تضمه)عليك أن تتحكم في الفضول قليلا كي لا أفقدك

_ (يمسح على شعرها المبتل) لا تقلقي لن أغامر مرة أخرى ولكن سأبحث عن أخبار تلك الرسل بكل طريقه ممكنه

_ (حاولت أن تثنيه عن استكمال مداعبتها) الرسل تقصد أي رسول فيهم؟. لقد قرأت أسماء كثيرة به.

_سأشرح لكي. هناك شيء يسمي الزكاه وهناك الحج وهناك أوامر ونواهي كثيرة. أظن أنها أمر من الإله. ولكن غير ظاهر كيف نفعلها

وهناك أشياء أخري. ربما الرسول الذي طلب منّا الإله إتباعه يعلمنا كيف نفعل ذلك. أظن أن الرسل كثيرون ولكن هناك واحد يتم دائمًا توجيه الكلام له. لم أركز في اسمه فهم كثيرون كما قلتي ولكن هناك واحد منهم مقصود ومطلوب منّا اتباعه. وسأبحث ولن أمل حتى أفهم

_ (صارخة) ستستمر بالبحث وتترك الماء يغطي فمي

كان عارف أطول من هالا قليلا ولم يلاحظ إرتفاع الماء. جذبها للأعلى وحملها بين يديه وخرج بها من الماء وهو يبتسم. مشت هالا قليلا حتى وصلت للشاطئ ثم استلقت فوق الرمال وهي تنظر للسماء. كانت الشمس قوية ولكنها لم تغلق عينيها حتى بدأت الدموع تتساقط من عينيها بفعل ضوء الشمس. نظرت لعارف المستلقي بجوارها واضعا رأسه على ذراعها الممدود. أشارت بذراعها الأخرى مد بصرها

_هل تعتقد أن هناك أحد يعيش هناك؟

_(بدون تفكير) ربما يسكن أحدهم فوق الشمس ولكن ما أنا متأكد منه هو أن خلف ذاك البحر يسكن الكثيرون

_وما أدراك؟

_السفينة

_أي سفينة!!!!. هل تقصد تلك التي رأيناها يوم قطعت قدمي؟

_نعم. يوما ما سأبحر بها كما فعل زامورا

_هل لازلت تهلوس. كيف ترى لوحة وتعتقد أن هناك شيء يسير فوق الماء ومن الممكن أن يحملك. عليك أن تفيق فلن أسمح لحبيبي أن يقال عنه مجنون

_(ابتسم واقترب من شفتيها) حبيبك؟؟

قبل أن ينال عارف القبله التي يصبو إليها ببضع مليمترات انتفضت هالا واقفه وتبعها عارف. كان صوت الصراخ عاليا ويقترب. وفي الخلفية زئير يخلع القلوب. يتضافر صراخ الناس مع زئير الغولة ليعزف سيمفونيه الموت فوق أرض زامورا

قبل دقائق من وصول الغولة لحي الخطايا سنان يقف بجوار هيرا في شرفه القصر. طلب سنان من هيرا أن تسمح له بقتل الوزيرعلي وإلقاء جثته للغولة ولكنها أمرته بالتأجيل حتى تنتهي من ابنة إيريني. فالغولة عندما تكون جائعة يكون أدائها الدموي أفضل ويسهل التحكم بها. خصوصًا أن المسافه ستكون بعيده. فحي الخطايا يبعد عن القصر كثيرًا وهي لا ترغب في حدوث أخطاء. فالوشاح الذي أتي به سنان لم يكن به رائحه إيريني ولكن المفاجأة أن رائحته كانت تخص ابنة إيريني. ستفعلها هيرا أخيرًا وتنام مرتاحه بلا كوابيس.

وقفت بشرفة القصر بعد أن أمرت الحراس بفتح كهف الغولة وأمسكت الوشاح بيسراها وغمغمت ببعض الكلمات تلونت على أثرها عينيها بلون الدم وبصوت أجش أخذت تزوم. تسمر سنان مكانه. لم يقوَ على الحركه كما حدث بالأمس أمام المرأة. ولكن تلك المرة كانت مختلفة القصة الأمس كان الظلام دامس.. أما الآن فهو يري كل شيء. يري أجسام صغيرة سوداء تتقافز حول هيرا. لا تأبه لهم هيرا. فقط وجهها مال للسواد ويظن سنان أن ملامحها بدأت في التغير. اقتربت الأجسام السوداء من هيرا وأخذت تدور حولها وبين لحظه وأخري تقف أحد الأجسام أمام فمها وتندس ببطيء داخله. تبتلعه هيرا. يرتعش جسدها وتزداد التجاعيد في وجهها. يزداد سواد جبينها وأحمرار عينها. كان قلب سنان يهتز ويكاد يتوقف. لم يرَ هيرا هكذا بالسابق. يعلم أنها ساحره

ولكنه لم يتخيل ما يراه. ربما رغبت هيرا أن يشاهد من سيتزوجها ما تستطيع هيرا أن تفعل؟. تريد بث الرهبه والخوف بداخله حتى لا يفكر يومًا بخداعها كمن سبقوه.. اهتزت الأشجار على أثر تحرك الغولة. وجه قرد كبير وأسنان فتاكه بارزه من الأعلى ونابين طويلين. شعر رصاصي اللون كثيف يغطي جسدها ويديها لا يظهر منها إلا مخالب ملتويه كالخناجر. صوت زئيرمرعب. الناس مذعوره. الغولة تتحرك نحو حي الخطايا. لا يتذكر أحد أن الغولة قد هاجمت الحي من قبل. لم تهاجم الغولة أحدا ممن قابلتهم في طريقها. كانت عيون الغولة حمراء. كعيون هيرا. تشاهد هيرا من خلال عيون الغولة الجميع. تبحث عن شخص واحد. أنثي واحدة. صاحبه الوشاح. ابنة إيريني وكيجارو. اقتربت من كوخ تيدور التي خرجت هي وكينار على أثر صرخات الناس.

الناس تصرخ فلم تهاجم الغولة حي الخطايا بالسابق. كانت الناس متفاجئة ومرعوبه. وصلت هالا وعارف ركضا إلى الكوخ. تيدور تقف خلف كينار وهي تنظر لرأس الغولة الذي اقترب من وجهها وأنفاسها تتسارع كلما استنشقت الغولة رائحتها ونفثت زفيرها في وجهها.

ركضت هالا لتنقذهم وعارف يحاول أن يمنعها. نظرت ليد الغولة المرفوعه للأعلى. انفجر الدم ليغطي مخالبها. حملت الجثتان وغادرت للغابة.

جلست هيرا في غرفتها وهي تضحك بهيستريا وتنظر للوحه معلقة بالحائط لواحد من أجدادها الذي يشبه أباها كيجارو كثيرًا. كانت تلك اللوحة آخر ما رسمه زامورا قبل أن يتخلص منه جدها ويستولي على العرش الذي ورثته هيرا.

_لقد حطمت النبؤة. وسأحطم أي لعنة تصيبني بسببك كيجارو

كان سنان يعلم أنها تعامل اللوحة كصورة لكيجارو. كان يراها دائمًا تكلمه وتسبه وتتحداه. ولكن تلك المرة ورغم أنها قد حققت ما تصبو إليه منذ زمن إلا أنها كانت غاضبه حد الانفجار. سحبت خنجر سنان ووضعته في منتصف اللوحة ثم مزقتها وألقتها أرضا. نظرت إليه بنظرة دموية ذات المقلتان الحمراوتان فهم سنان على أثرها أنها تقرأ أفكاره

قالت وهي تعود لتجلس على الكرسي وصدرها يعلو ويهبط صعودا ونزولا

_الذي يفصل بينك وبين التاج هو رأس علي. اذهب وأحصل عليها

خرج سنان مسرعا وهو لا يبغي إلا رأس الوزير على القصة ينما نظرت هيرا للمرآة مرة أخرى وتبدلت الصوره مرة أخرى وهى تكلم المرآة

_شكرا لكي على مساعدتي

_لا شكر بيننا. فما أقدمه لكي اليوم سأطلبه منك غدا

_ تبقى لي طلب آخر

_(وضعت صورة هيرا بالمرأة إصبعها في منتصف رأسها وهي تحركه بامتعاض) ما هو؟

_أريد أن أقابل كيجارو

_(بسخرية) لا أستطيع؛ فهو ميت

_ (ضمت هيرا رموشها مستعطفه) فلتساعديني في ذلك ولكي مني الطاعة والعبادة حتى الموت

_رغم أن الأمر صعب ولكن المكافأة المغرية التي عرضتيها تجعلني أبحث عن حل..

كيشو

كيشو يجلس أمام كوخ عارف على الشاطئ وهو في تلك اللحظة التي يبتلع فيها بقايا الحزن وتحاول جفونه اعتصار ما تبقى من دموع داخلها. أنتهي من البكاء وحاول تنظيم أحزانه فالليل طويل وهو لا يفعل شيء غير التنقيب في الذكريات والبكاء على كينار.

هو في الحقيقة لا يبكي كينار فقط لكن يبكي حلما ضاع كانت كينار بطلته الرئيسية.

هل سيتوقف عن الأحلام مرة أخرى؟ فحياته قبل كينار لم يكن بها شيء ملفت كأرض بور لا زرع بها ولا ماء حتى دخلتها كينار بوجهها الباسم وصوتها الرفيع وضحكتها الطفولية فانتشرت الزهور المتفتحة في يومه. لن يستطيع إكمال الحياة بدونها. خرج عارف من الكوخ وهو ساحبا هالا من يديها. كانت هالا أيضًا عينيها متورمه من كثره البكاء. فقد فقدت تيدور وكينار في يوم واحد. لم تتخيل أن تبكي على تيدور يوما. تذكرت كل لحظه مرت بينهما. أنبت نفسها كثيرًا أنها لم تنثر على أذن تيدور كلمه (أمي) من قبل كانت تعلم أن تيدور تتمناها ولكن كانت ترفض أن تنطقها شفتيها. يا لقسوة قلبها. وكيشو يموت على كينار. تتذكر وجه كينار الممتلئ الذي يشبه وجه إيريني كثيرًا. (كرر عقلها اسم إيريني كثيرًا). ربما لها يد في ما حدث بعد تهديدها لها. ربما لها يد ولكن من المؤكد ليست القضية مع إيريني فلقد شرح لها عارف ما حدث مع سنان عندما كان بالسجن. القضية مع هيرا فهي من تتحكم في زامورا وفي الغولة اللتي قتلت أحبابها ويجب أن تنتقم لأمها وأختها في القريب وبدون رحمة. يجب أن تأخذ حق تيدور وكينار. عليها أن تتماسك كما ترجاها عارف حتى لا يجهش كيشو مرة أخرى بالبكاء.

_لا تقلق يا كيشو. ستنتقم لكينار أقسم لك ألا تثق بي؟

قالها عارف وهو يحتضن كيشو

_(بوجه ونظرات خط بهم الحزن بمعوله وبصوت متهدج) أنتقم. ممن؟

_(بحماس) هيرا

_وكيف سأنتقم؟

ردت هالا وهي تهم بالجلوس أرضًا بجوارهم

_عارف لديه خطة. وعليك الوثوق به

مر أسبوع على هيرا وهي تستشيط غضبا صباح كل يوم. فمراسم تتويج سنان تقترب بعد قتله الوزير علي. ولكن المرآة لم تنفذ وعدها حتى الآن وهي تحترق حقدا لمقابله كيجارو.

قبل نومها في تلك الليلة وعدتها المرآة بلقاء كيجارو ولكنها لا تعرف ولا تفهم كيف سيحدث ذلك دارت رأسها كثيرًا وهي تفكر وتتوعد وراجعت الخطة في ما ستفعله بكيجارو عند اللقاء. فجأة وبدون سابق إنذاروجدت غرفتها تشتعل مره واحدة. حاولت الصراخ أو الفرار من النار ولكن هناك من يكبلها ويمنعها. ظهر كيجارو أمامها يجلس وسط النار المشتعله ويبدو أنه قد تعود عليها فعيونه تبكي دموعا بدون توقف من أثر الحراره المحيطه به جلده يذوب وينبت من جديد وعروق جسده كلها منتفضه. فطنت أنه اللقاء الذي تنتظره. هناك يجلس أجدادها السحره حول كيجارو وكأنهم في مجلس حكم تتعالي الأصوات لتختلط بفحيح النار المشتعله في كل مكان. وقفت هيرا بعيدًا عن النار وهي تبتسم.

_ (تبتسم) لقد فعلتها يا كيجارو وحطمت النبوءة واللعنة التي لازمتني بسبب شهواتك.

لم يرد عليها كيجارو. ظنت إنها انتصرت فأخذت ابتسامتها في الأتساع وصوتها يعلو بالسباب لكيجارو. ثم فجأة اختفت ابتسامتها ورج الرعب أوصالها على أثر صوت كيجارو وهو يردد تلك الكلمات من أعماق الجحيم وهو يختفي وتعود الغرفة لطبيعتها لتجد كلماته ترن بداخلها لثواني ثم يختفي الصوت وتظل الكلمات تدور بعقلها لعلها تصل لتفسير. لقد قضت على النبوءة وانتهت القصة. كلمات كيجارو تدل أن اللعنه لم تنتهِ بعد.

(لم تفهمي النبوءة هيرا. النبوءة لم تنتهِ ولكنك فتحتي أبواب الجحيم على عرشك. ابنة إيريني ستكون سبب موتك ولكنها لن تقتلك. فلتستعدي يا هيرا جيدًا فلقائنا اقترب. اقترب بشده)

(وقفت في منتصف الغرفة وهي تحدث نفسها) هل معني ذلك أن قتل ابنة إيريني ليس الحل؟. هل أقتل إيريني؟. عائلة إيريني كلها؟. من أقتل إذا فلتدلوني يا أجدادي. لو طلبتوا مني أن أدمر زامورا كلها سأفعل. فقط أشيروا علي. كيجارو هو السبب في ما يحدث. فلتساعدوني أنتم. أيها العظماء فلتمجدوا عرش زامورا لا تتركوني.

دخل سنان وقد لبس ثياب جديدة وتلك الهالات أسفل عينيه قد اختفت فقد أصبح وجهه أكثر إشراقا والابتسامة ترتسم فوق شفتيه حتى وجد هيرا تجلس فوق كرسيها وتحدث نفسها. كان فرحًا بإقتراب التاج منه ولكنه شعر أن هيرا تخطط لشئ ما. إرتعش قلبه لماذا كلما يقترب من ذلك التاج يشعر أنه يبتعد عنه. كان سيستدير ويخرج من الغرفة ولكنها عاجلته

_ (وهي تنفث الغضب من بين شفتيها) لم تنتهِ الحكاية يا سنان

_ (بخوف) أي حكاية مولاتي؟

_النبوءة

ارتعد سنان من الداخل. فمعني ذلك أن ترسيمه التاج سيتأخر مرة أخرى. لماذا يبتعد عنه التاج كلما اقترب منه. هل التاج يكرهه. ليس أمامه حل إلا طاعه هيرا حتى تنتهي مشاكلها مع تلك النبوءة الملعونة وربما يتبقى له بعض سنوات من عمره ليتمتع فيهم بالتاج

كانت هيرا تعلم ما يدور برأسه. وكانت قد اتخذت القرار

_فلتخبر الجميع أن مراسم الزواج ستكون بنهايه الأسبوع

قفز قلب سنان من الفرحة. لا يهم بماذا تخطط هيرا ولكنه من المؤكد في مصلحته سيخرج الآن ليعلن موعد زواجه وليكن ما يكون. أكملت هيرا كلماتها وهي تحدث نفسها وعلى عينيها نظره تحدي وهي تنظر مكان اللوحة المعلقة الذي أصبح فارغا بعد تمزيقها للوحة

_لن تقف يا كيجاروا في طريقي مرة أخرى. فلتذهب أنت ونبوءتك اللعينة إلى الجحيم.

عرس الدم

كان من الطبيعي بعد مقتل كينار وتيدور أن تتزوج هالا وعارف. لكن متي؟. غدا. مع كل تلك الدموع تريد أن تتزوجني غدًا يا عارف. لن أتركك للوحده تفعل بك ما تفعله بأسراها ياهالا. لكن عائلتي ماتت بالأمس. اليوم هو ميلاد عائلتك الجديده لا أطلب منك الفرحه فأنا أعلم ما يعصف بداخلك ولكن أطلب منك أن أبقي بجوارك. الحزن سيفسد كل شيء. كل ما يفسده الحزن سيصلحه عشقي لكي

وهكذا تزوجت هالا وأصبحت تقيم في كوخ عارف. أقاموا مراسم الزواج المتعارف عليها بزامورا. كان يومًا بسيطا ترفرف فيه الأحزان بدل الفرح. اجتمع عارف وهالا وكيشو مع بعض معارفهم وأشعلوا القناديل ورفعوها للأعلى ثم هنئوا العروسين وغادروا. من الطبيعي أن يكملوا السهره في الغناء والرقص ولكن تم الانتهاء مبكرا. فالعروس عيناها متورمه من البكاء. مرت ليله كمأتم وليس كفرح. خرجت بالصباح تمسح عن وجهها عناء الليل الطويل المليء بالأحلام الغامضه. كان عارف يقف في منتصف المياه ولا يتحرك. أغلقت باب الكوخ وتوجهت له بتؤده. اقتربت منه فلم يلحظ وجودها حتى تكلمت

_فيم تفكر؟

_لا شيء. فقط لم أعد أستطيع العمل. فالحراس تعرف وجهي ولو عدت للعمل سأعود للسجن

_لا تقلق من الغد سأباشر العمل حتى ينسي الحراس وجهك وتعود لعملك

تزين وجه عارف بنقوش الغضب وزادت حده لهجته

_أي عمل؟

_(بابتسامة وهي تربت على كتفه) لا تقلق. لقد كلمت إحدى صديقاتي من المزارع كنت قد تعرفت عليها منذ فتره. (تشرح) تلك البنت الخمريه الطويلة التي حضرت عرسنا بالأمس. لقد وعدتني بتدبير عمل لي

عاد الهدوء لوجهه وهو ينظر للبحر مرة أخرى فتابعت هالا الكلام وهي تلف ذراعها حول خصره وتضمه

_هل تحبني؟

مازال ينظر أمامه ولكنه لف ذراعه حول عنق هالا وهو يضمها له حتى تلاحما وهم ينظرون للبحر الغير معلوم نهايته

_هل تعلمين أنني لم أحب من قبل. وبشكل أدق كنت أتلاشي التعلق بالنساء

_ (بتعجب) تتلاشي؟

_نعم. لا أريد أن أتعلق بأنثي وتتركني وتختفي كما فعلت أمي

_(نظرت في عينيه) لا تقلق فلن أتركك. هذا وعد مني

_ (لم يلتفت لكلامها وأكمل) لا أعلم كيف تعلقت بك. يبدو أننا بالفعل خلقنا من روح واحدة كما كان يقول أبي

_هل فعلا أشبه أمك كما قلت لي يوم التقينا هنا أول مره؟

_نعم كثيرًا. تشبهي صورتها التي رسمتها بعقلي. فلقائي بها كان قصيرا للغايه لم أعي صورتها جيدا

_وكيف اختفت؟

_حكي لي والدي تلك الحكاية كثيرًا. كانت والدتي تعشق البحث. كانت تحفظ الثلاث كتب الخاصين بوالدي. كان والدي يعمل بالتنقيب مثل كيشو وهي كانت تعمل بالمزارع. إلتقي بها في يوم الغولة وتزوجا سريعا. سكنوا بكوخ قريب من كوخ والد كيشو وأصبحوا هم وعائلة كيشو أصدقاء. مرت الشهور وحضرت أنا لزامورا كرضيع وفي نفس الفتره حضر كيشو. كان عمري حوالي ٤ سنوات عندما رحلت. في ليله تأتيني ذكراها بالأحلام كضباب. كانت عاصفه قويه. كانت الأكواخ تهتز من شدتها. كنت مرعوبا جريت لأحتضن أمي من شده الخوف. كانت ترتدي ملابسها جميعًا وتحمل بيدها حقيبه جلديه بها بعض الطعام والملابس. كان يزين بنصرها خاتم على شكل ثعبان. كنت دائمًا أخلعه من بنصرها لألعب به. كانت تتأوه دائمًا من جذبي للخاتم من يدها. في تلك الليلة خلعته وناولتني أياه كي أنسي صوت العاصفه المرعب. أحتضنتني حتى نمت وفي الصباح كانت قد اختفت وأختفي الخاتم أيضًا. أبي بحث عنها كثيرًا حتى أتعبه البحث. كان دائمًا يحاول إقناعي أنها ماتت جراء سم الثعبان الذي يسكن الخاتم. كنت أصمت كثيرًا ولا أسأل عنها. علمت لما كبرت أنه كان يكذب. كان يريد لي حياة هادئه خالية من البحث عنها. لم يعلم أنني بحثت عنها كثيرًا في كل الوجوه التي التقيتها. لا أتذكر وجهها ولكن أكثر ما أتذكره تلك الندبه الكبيره اللتي كانت برقبتها. كلما أقابل امرأة في مثل سنها أفتش بعيني فوق رقبتها لعلي ألتقيها وأرتمي بحضنها الذي مازلت أتذكر دفئه.

_ (ضحكت هالا بحزن) في الغد سأصنع ندبه في عنقي حتى تجدها بين أحضاني

سحبته من يده وعادت للكوخ فقد غلبها الشوق للقاء حميمي.

بعد أسبوع كان كيشو يجلس وسط زملائه عمال التنقيب وبحماس شديد أخذ يتكلم كزعيم ثوري مفوه

_الغولة ما هي إلا أداة في يد هيرا لتركيعنا. علينا الهجوم على هيرا في يوم زفافها والانتقام لكينار.

رد أربعيني أصلع يملأ وجهه بقايا الزيت والأوساخ التي تغطي لفحة الشمس التي لونت بشرته

_من كينار؟

_أحد ضحايا الغولة

رد عامل آخر عشريني

_وما علاقتنا بها؟

_ علاقتنا بها أنها من عوام زامورا المطحونين. ويجب أن يتوقف الظلم. لن نجعل حياتنا بيد هيرا والصفوة بعد الآن

رد شاب صغير في الخامسة عشر

_ نعم فهذا من أجل مستقبلنا وحرية زامورا

ردد الجميع بهمهات حتى تعالت أصواتهم بالتدريج

_(الجميع) مستقبلنا. زامورا. حياتنا

أشار لهم كيشو بالهدوء

_علينا التزام السرية حتى يوم العرس وعلينا حكاية قصة الغولة لكل معارفنا والخدعة التي عشنا بها طوال عمرنا

عارف يسير متربصا بين أكواخ حي الخطايا حتى اقترب من الفندق. كان سام يجلس على كرسي خشبي أمام باب الفندق ممسك بزجاجة خمر ويرفعها فوق فمه. عندما رأي عارف واقف أمامه مسح فمه بظهر يده

_مبروك زواجك من العاهرة هالا

لم يلتفت عارف للكلمة

_لم أتي إليك لتلقي التهانيالقصتل جئت إليك لأكشف لك لغز قدمك الذي لا تعرفه يا سام

نزلت الكلمات على رأس سام كإبريق ماء مثلج. جذبته الكلمات من بحر الهذيان الذي يسبح فيه تحت تأثير الخمر. فلا ألغاز في موضوع قدمه لا يعرفها سام. ربما عارف يستدرجه ليعرف حل الأحجية التي تؤرق مضاجع الكثيرين

أشار لعارف بقدمه السليمة وهو يضحك

_هل تقصد لغز بقاء تلك القدم؟

_(بسخرية) لا بل أقصد لغز تلك الخشبية التي قضمتها الغولة بإيعاز من هيرا

أفاق سام تمامًا واستند على الكرسي حتى وقف وجها لوجه أمام عارف

_ (بدهشة) هيرا؟

_نعم فقد تخلصت هيرا منك لأبعادك عن القصر

ثم أخذ يحكي عارف لسام ما دار بينه وبين سنان بالسجن. خر سام ليجلس مرة أخرى فوق الكرسي. رفع زجاجة الخمر مرة أخرى فوق فمه

فوجدها فارغة فألقاها على مد ذراعه لتتهشم ورأسه تدور في كلمات عارف.

لا يمكن أن تكون هيرا معشوقته قد أمرت الغولة بالتخلص منه.

عادت هالا للكوخ فوجدت عارف يجلس أمامه ويستند كعادته بظهره على جداره الخشبي. جلست بجواره ووضعت رأسها على كتفه. عندما وجدها تجلس بجانبه قال لها.

_هل أنهيت عملك

_نعم وأيضًا عمال المزارع جميعًا يتحرقون شوقا ليوم زواج هيرا للتخلص منها.

_وكيشو أيضًا قد أبلي جيدًا في شحن الناس. وسام سيساعدنا

_ (انتفضت) سام؟

_نعم لقد قابلته وشرحت له خدعة هيرا معه وأعتقد أنه سيساعدنا في تحييد الحراس قليلا أو على الأقل سيساعدنا في تدريب العامة لو استلزم الأمر للعنف.

_لا تثق بسام فهو كالثعبان

_ليس أمامنا غيره وأظن أنه قد أفاق أخيرًا من ولاءه للقصر ولهيرا

يوم زفاف هيرا على غير العادة قد أصبح كيوم الغولة بدون عمل وعلى الجميع الحضور للباحه الملاصقة للجبل.

كان كيشو وهالا وعارف في بعض الأوقات يتحركون سريعًا بين العوام لتنفيذ خطة الانتقام التي وضعها عارف.

لقد اشتعلت زامورا بالغضب. شعروا أن هناك طعما آخر للحياه غير الذي يتمرغون فيه بين ثنايا الجوع والعبودية.

في القصر كان كل شيء هاديء كما كان حتى قبل الزفاف بيوم. هيرا تقف يوميًا أمام مكان اللوحة الممزقة تسب قليلا وتضحك كثيرًا وسنان يطير بين القصر وحي الصفوة ليجهز يوم الزفاف. دخل سنان القصر وصعد السلالم سريعا. فتح غرفة هيرا. كانت كالعادة تقف أمام مكان اللوحة

_هناك مشكلة كبيره مولاتي؟

التفتت له هيرا ببطيء. فما يفعله سنان يعجبها ولكن في بعض الأوقات تشعر إنه يحتاج لرأس بجوار رأسه. فأكبر ميزه في سنان أنه ضحل العقل. كل شيء يجب أن يضعه أمام هيرا لتتخذ قرار به. إختارته كصوره ملك وليس كملك حقيقي. لكن في بعض الأحيان يغضبها ذلك لأنها في بعض الأوقات تكون محتاجه للهدوء وإراحه ماكينه التفكير قليلا

_ (بلا مبالاه) ما هي؟

_لقد غرقت السفينة

_أي سفينة؟

_التي خرجت منذ أسبوع

_ما مقدار حمولتها

_الكثير من الزيت والطعام والذهب

_ليس لنا شأن لقد حصلنا على ثمنها منهم وليس لنا دخل بغرقها

_لكنهم يطلبون سفينة أخرى على وجه السرعة

_لن نستطيع تجهيز سفينة قبل شهر. فلينتظروا!

وقف سنان أمامها وهو لا يفهم.

فصاحت به في غضب:

_فليرسل لهم الوزير سيدام رسالة إننا لن نتحمل شيء مما غرق وستبحر لهم سفينة أخرى في خلال شهر وعليهم إرسال المزيد من براميل الخمر والأقمشة.

خرج سنان سريعًا ووقفت هيرا تنظر لمكان اللوحة وهي تتمتم.

_هل رأيت يا كيجارو كيف يكون الملوك. يا عابد النزوات. يا كلب الخادمات.

في الليلة السابقة لزواج هيرا جلس كيشو أمام كوخ عارف هو وتلك الفتاة الخمريه الطويلة التي ساعدت هالا في الحصول على عمل بالمزارع.

كان عارف وهالا يجهزان الطعام بالداخل.

_ فلتحكي لي ما حدث لحبيبتك يا كيشو؟. لم أفهم من هالا أيضًا.

_(قاطعها كيشو) لم تكن حبيبتي. كانت ملاكي الحارس. وغدًا سأنتقم لها من هيرا.

خرجت هالا وهي تحمل الطعام

_ (بتحفز) بل أنا من سيقتل هيرا

رد عارف وهو يشعل القنديل أمام الكوخ

_ليست القضية من سيقتل هيرا. القضية من سيقتل الغولة

نظر الجميع لعارف غير متفهمين. فأكمل

_من أوهمكم أن هيرا صيدا سهل حتى نتنافس من سيقتنصها. هيرا تتحكم بالغولة ولو أحست بالخطر ستجعل الغولة تلتهم الجميع.

_ (كيشو) وما الحل؟

_ فقط تلك هي البداية. يجب أن تفهم أن زامورا باتت تفهم حكايه الغولة. ذلك في حد ذاته مكسب.

_(رد كيشو) مكسب!!!!. المكسب الوحيد هو قتل هيرا والصفوة جميعا

_(عقب عارف) ثم؟

_ثم نحيا في زامورا بحرية

_ تقصد في فوضيالقصة دون حاكم ستصبح زامورا فوضى

ردت الطويلة الخمرية وهي تلوك الطعام بفمها. فبرغم جسدها النحيف إلا إنها لا تقاوم الطعام

_لا أفهم

ردت هالا

_سأشرح لكي. عارف له وجه نظر. إن مشكلتنا ليست في رأس هيرا. مشكلتنا أن هيرا تتعامل وكإن زامورا خالية من الحياة. فقط هي والصفوة

رد كيشو بانفعال

_وهل تؤمنين بوجهة نظرة؟

_(بابتسامة وهي تحتضن صدر عارف) نعم. أولا هو حبيبي وثانيا لنتوقف عن التناحر قبل أن يبرد الطعام

ابتسم كيشو على استحياء وضحك الجميع وهم يبدأوا في تناول الطعام ولكن خلف ضحكاتهم كان الخوف والقلق والترقب يستشري بين جنبات قلوبهم.

في الساحة أحتشد سكان زامورا وفي الأعلى بالشرفة وقفت هيرا وسنان وحولهم الصفوة القصة.

بدأت مراسم الزواج وتتويج سنان وقرعت الطبول. الساحة تموج بالبشر المتوترين. الكل ينتظر تلك اللحظة التي يتحركون بها.

صرخ أحد العامة

_لقد خدعتينا يا هيرا

لم تسمع هيرا كلمته ولكن مع ترديد الكلمة فوق الشفاه الواقفة. صار الصوت عاليا. صمتت الطبول والجميع بعد إشارة من يد هيرا.

_وكيف خدعتكم؟

ردت امرأة تحمل طفل رضيع

_الغولة

_نعم الغولة

رددها الجميع بهمهمة؛ ثم بدأ صوتهم يصبح صياحا وهتافا

أشارت لهم هيرا بيدها فصمت الجميع

_وما دخلي بالغولة. الغولة تخرج من البحر وتهاجم زامورا. ماذا أفعل؟

رد كيشو

_لا فالغولة موجودة بكهف أسفل الجبل

دارت عين سنان بفزع. هل إنتهي كل شيء. نعم فالتاج يكرهه. ماذا يحدث؟. هل يخطف التاج ويرتديه ويهرب. لقد كشف العامة الحكاية. لن نستطيع السيطرة عليهم بعد الآن. لكن هيرا ردت بثقة.

_أي كهف؟. أظنك تقصد ذلك الكهف الذي نضع فيه مخزوننا من الأقمشة والخمور

_ (أكمل كيشو بحماس) لا بل أقصد الذي يوضع به الغولة التي تتحكمين فيها بالسحر

كاد سنان يقع أرضًا مما قاله كيشو. فلقد انكشفت القصة كاملة وهو ميت لا محالة. ردت هيرا بثقة أكثر.

_فلتأخذ شعب زامورا وتنزل للغابة وتروا الكهف بأعينكم.

أمسكت الطويلة الخمرية بيد كيشو كي لا يذهب ولكنه ترك يدها وتوجه للغابة وسط الجموع الهادرة من العوام. أمسك عارف بيد هالا واقترب من كيشو.

_ (مال على أذن كيشو) عليك التريث. فهناك خدعة في الموضوع. ستجعلنا هيرا طعاما للغولة.

لم يستطيعوا التوقف فقد دفعتهم أنهار البشر المتدافعة حتى نزلوا من طريق الغابة ووقفوا أمام الكهف. أدار الحراس القرص الذي يغلق الكهف فانفتح. أمسكت هالا يد عارف وقبضت عليه بشدة. ربت على رأسها

برفق وبصره معلق بالكهف. الصمت يغلف الجموع. الكل بصره معلق بالكهف. عارف ينتظر سماع زئير الغولة وخروجها لتبطش بهم جميعا. مرت ثواني كالساعات ولم يحدث شيء.

تداول الناس الهمهمات وهم ينظروا حولهم للكهف الفارغ إلا من بعض براميل الخمر والأقمشة.. تمتم عارف وهو غير مصدق.

_ يا الله أين ذهبت الغولة؟

في تلك اللحظة التي بدأت الحشود فيها بالانصراف كان سام يدلف إلى الفندق ويصعد للشرفة بالدور العلوي قميصه ووجهه مغطي بالعرق من جراء المسافه التي قطعها سيرا للقصر. لم يسطتع رؤية القصر من شرفة فندقه وكان الفضول يقتله يريد معرفة جزاء العصيان الفاشل. أخرج من جيبه كيس النقود وأخذ يعده. ابتسم عندما وجدهم كثيرين. لقد أجزلته هيرا العطاء تلك المره. أخذ يضحك وهو يكاد يقفز من القهقه عندما تذكر ما حدث بالصباح عندما وصل للقصر وطلب مقابلتها لم تكن تعلم هيرا أنه سينقذها. أخبرها بخطة عارف. نقلت الغولة لكهف أخر كانت تقبع فيه الغولة التي ماتت أيام كيجارو. وانتهت الثورة قبل أن تبدأ مقابل قطع نقديه ستكفي سام خمرا لشهور. لقد أتخذ القرار الصحيح وجدد البيعة والولاء لهيرا. ولكن هل فعلت به هيرا ما ذكره عارف؟. ممكن. هل تشتاق هيرا لليلة بين أحضان سام كما في الماضي. ربما. المهم الآن هو سام. كم زجاجه خمر سيشتريها بتلك النقود؟ لقد تلقي وعد من هيرا بالمزيد من الأموال.

نيبال

كم من النساء تعشق يا كيشو؟. هل نسيت كينار. لا فكينار هي العشق الأول والأخير. كينار هي الملاك الحارس حقا. ولكن نيبال بجسدها الطويل النحيف ووجهها الطويل الخمري وعيونها العسلية التي تكاد تضيء في الشمس كالقناديل قد تكون زوجه مناسبه ترضي والدتك. وهل ستتزوج نيبال والدتك؟. لا طبعا فأنا من سيتزوجها. إذا يجب أن ترضي عنها أنت وليس والدتك. هل تعتبر تلك خيانه لكينار التي لم أستطع بسبب خدعه عارف الانتقام لها

_فيم تفكر؟

قالتها نيبال صاحبه هالا الجديدة.

_هل خدعنا عارف؟

_لقد سألت نفسي نفس السؤال. لكن هالا تقسم إنها شاهدت الكهف مع عارف

_(التفت لها) لقد رأوا الكهف يا نيبال ولكنهم لم يروا الغولة بداخله

_ماذا تقصد؟

_لا شيء. فقد عاد عارف وهالا ولا أريد أن أسبب له حرج

أشار عارف لهم بيده ملوحا لتحيتهم عندما رآهم يجلسون على التبه ثم دخل الكوخ وتوجهت لهم هالا وهي تبتسم

_ لقد أصبحت ألاحظ أنكم تلتقون كثيرًا في الآونة الأخيرة؟

أحمر وجه نيبال فما يحدث بينها وبين كيشو من تقارب يلاحظه الجميع. لا تنكر أنها بدأت الانجذاب لكيشو منذ يوم الغولة ولا تنكر أيضًا أن كينار برغم موتها ستظل عائق أمام أي علاقة قد تنشأ بينهم. أما كيشو فقد أنهى ذلك الصراع بداخله وأتخذ القرار دون الرجوع إلى نيبال. وقف وهو يعدل ملابسه ومد يده لنيبال الجالسة فشدها لتقف.

_ سأتزوج نيبال

رسمت إجابة كيشو على وجه نيبال نقش بالفرحة ممزوج بالاندهاش. فهي متأكدة أن كينار مازالت تسكن داخل كيشو. هل تصدم كيشو بذلك الإحساس أم تجعل الأمر يسير بهدوء. ربما كان إحساسها خطأ. لم تلحظ هالا كل ذلك فقط ردت بطبيعية وهي تربت على رأس نيبال.

_مبروك نيبال

خرج عارف من الكوخ فعاجلته هالا

_ كيشو ونيبال سيتزوجوا. فلتبارك لهم

لم يرد عارف ولكنه نظر لكيشو نظرة غضب

_هل كذبت عليك يا كيشو من قبل؟

_لا

_لقد مررت على والدتك لأفاتحها في ما طلبت مني بخصوص زواجك من نيبال. فوجدتها توبخني وتتهمني إنني خدعت زامورا كلها بقصة الغولة. هل فعلا تراني مخادع؟

وقف كيشو أمام عارف وتكلم بحده ردا على حده عارف

_نعم لقد خدعتنا ولم نجد شيئًا مما حدثتنا به

وقفت هالا لتفصل بينهم سريعًا وتهدء الجو الملبد بشحنات التوتر

_وما رد والده كيشو على زواجه من نيبال

أشاح عارف بيده وهو يستعد للجلوس

_لقد وافقت

_فلنقيم العرس قريبا إذا

لم يتبادل كيشو وعارف كلمات كثيرة حتى انتهت السهرة فكيشو متأكد من صدق عارف ولكن لو كان عارف صادق فأين ذهبت الغولة. حتى عارف يستشط عقله بالتفكير في نفس السؤال أين ذهبت الغولة وهل من الممكن أن يكون سنان خدعه.

أما نيبال فكانت تسرح في موقف آخر. في ذلك الحلم الذي يدغدغ الصبايا جميعا. الزواج لا يهمهم من العريس المنتظر بقدر حدوث الحدث نفسه.

وقف سنان أمام مرآة هيرا وأخذ يعدل التاج بيده وهو ينظر للمرآة ويلتفت يمينًا ويسارا ليري التاج من زوايا مختلفة. فتحت هيرا الباب ودلفت منه ووقفت وراءه. لم يلحظها فقد كان مسحورا بالتاج.

_ هل وصلت لمن أجج ذلك العصيان؟

_لا مولاتي لم أعثر على أحد منهم. لا المدعو عارف عامل القناديل الذي جالسني بالسجن ولا رفيقته المدعوه هالا.

_ (بغضب) لقد فتر أدائك بعد لبسك لذاك التاج.

التفت لها سريعًا فكلمات هيرا تعني أنه من الممكن أن يلحق بالملوك السابقين لو شعرت هيرا أنه لن يفيدها.

_ (بحزم) أقسم لكي مولاتي في خلال أيام سيصبحوا طعاما للغولة. لا تقلقي فسنان مازال خادمك المطيع.

ردت هيرا وهي تجلس على كرسيها المفضل

_سنرى

مر أسبوع على زواج كيشو ونيبال. نسي كيشو وعارف ما دار بينهم من مشادات بسبب قصة الغولة وعادوا كما كانوا قبلا.

حفل بسيط كان عارف يقف فيه كأخ لكيشو فعلا

_هل ذهبت نيبال للعمل؟

_لم تأتِ للمزرعة منذ زواجها

كان عارف ممدد على السرير وهالا بجواره وتضع رأسها على صدره. مدت يدها ومسحت فوق رأسه

_أعتقد أنك ستصبح أب قريبا

أنتفض عارف من مكانه وجلس متربعا بجانبها وهو ينظر لهالا فأكملت

_تلك النظرة لا توحي أنك سعيد. لكنها نظره الخائف. مما تخاف

فرك عارف رأسه

_بالطبع أنا سعيد. ولكن

_ولكن ماذا؟

_أنا أتخفي للعمل بالمزارع. لا يعرف أحد اسمي الحقيقي. يتبارزون في السباب واللعنات على الثورة ومنذ أسبوع بدأت أسمع أخبار متقطعة عن مكافأة لمن يبلغ عن عامل القناديل المدعو عارف

انتفضت هالا وسكن الرعب عينيها

_مكافأة. ولماذا لم تخبرني؟

_لم أشأ أن أقلقك

_ثم؟

_لا شيء كيف ستنجبي طفل لأب مطارد

_وكيف علموا بإسمك؟

_وإسمك أيضًا

_ (بدهشة) أنا أيضًا؟

_نعم يعلمون إنني متزوج من فتاة تدعي هالا

_وما العمل؟

_لا شيء. أنا أفكر ومن المؤكد إنني سأصل لحل. لكن هناك شيء غريب لا أستطيع تذكره.

_ما هو؟

_هل تتذكرين يوم رأينا كوخ الغولة أول مرة

_نعم

_هل تتذكرين السفينة التي قلت لكي إنها تشبه السفينة في اللوحة

_نعم

_هل كانت موجودة عندما نزلنا يوم عرس هيرا للغابة؟

أغلقت هالا عينيها قليلا ومالت برأسها للأعلى لتتذكر ثم صاحت

_لا لم تكن موجودة

ابتسم عارف وهو يكاد يطير فرحًا ويضمها لحضنه وهو يغوص في خطه جديدة ولكن تلك المرة. خطة تحمل من الخطر الكثير.

السفينة

ضربت العاصفة الموسمية جزيرة زامورا ولم تتوقف منذ يومان. زامورا لم تشهد مثلها منذ زمن. شبابيك الأكواخ مغلقه. الأمواج تهاجم شواطيء زامورا لتأسر الرمال وتخطتفها. حي الخطايا متوقف منذ أشتداد العاصفهالقصةل كل العاملين متوقفين. الكل يجلس بمنزله يترقب انحصار العاصفه. حل الليل سريعًا وهالا تنتظر عارف منذ الصباح. فلقد استيقظت في الصباح ولم تجده. أين تبحث عنه؟. هل أصابه مكروه. تخرج لتقف أمام الكوخ لعلها تجده قادم من بعيد حتى تبتل ملابسها بسبب هطول المطر بلا توقف ثم يبدأ جسدها في الأرتعاش فتعود للكوخ لتبدل ملابسها وتنظر من شباك الكوخ حتى يسيطر عليها القلق. فتفتح باب الكوخ مرة أخرى وتعود لتقف على التبه لتكشف شاطيء حي الأعشاب الذي صار عارف يسلكه منذ فترة للابتعاد عن الأعين. أعياها القلق حتى جلست آخر مره بدون خروج.

أنتفضت عندما شعرت بأقدام تقترب من الكوخ. فتحت الباب وجدت عارف أمامها. صرخت في وجهه

_أين كنت؟

ثم ارتمت في أحضانه وظلت تبكي فوق قميصه المشبع بمياه المطر. ظل عارف واقفا والمطر يطلق سهامه عليهم حتى توقفت هالا عن البكاء

_لماذا تبكي؟

_خشيت أن أفقدك

فتح عارف باب الكوخ وحملها بين ذراعيه وهو يداعبها بحك أنفه في أنفها. خلعوا الملابس المبتلة ولبسوا ملابس جافة. جهزت هالا الطعام سريعا. أشعل عارف قنديل الكوخ وجلسوا يتناولوا الطعام

_هل توافقي على مرافقتي؟

ردت هالا ولم ترفع عينها عن الطعام

_إلي أين؟

_لا أعلم. ربما للموت وربما لحياه أخرى

تركت هالا الطعام وهي تنتظر أن يوضح تلك الجمله المبهمة وعندما لم يكمل عارف كلامه ردت هي:

_لا أفهم

_هل توافقين؟

_طبعا. فالموت معك حياه. ألم تقل أن كتابك الديني يؤكد أن هناك حياة بعد الموت

نظر لها عارف وتنهد.

فقد كان أكثر ما يخشاه في ما خطط له هو فقدان هالا.

كانت إيريني تجلس خلف شرفتها. ينتابها القلق على زوجها كاريش. منذ دعته هيرا للقاء عاجل بالصباح ولم يعد للمنزل.

هل من الممكن أن يكون حدث له مكروه!.

منذ زواج هيرا اختفي عدد كبير من رجال الحكم. أنكرت هيرا معرفتها بما حدث لهم. وفي الصباح يتم تعيين أحد آخر مكانهم ومعظمهم على شاكله سنان. لو حدث مكروه لزوجها لن ترحم هيرا لقد وصلها أن هيرا احتفلت رقصا عندما قتلت ابنه القاضي. كانت إيريني تشعر أن ابنتها لم تمت. إحساس أم بأن قطعة منها مازالت تنبض بالحياة مجرد إحساس ولكن عندما هاجمت الغولة حي الخطايا آخر مره شعرت أن هناك مكروها قد حدث لتلك القطعة. وعندما سمعت من سنان أن نبوءه كيجارو انتهت تأكدت أن ابنتها قد ماتت فعلا. حتى عندما مات كيجارو لم تقلق. سواء مات فجأة أو قتلته هيرا لا يهم. لكن لو حدث مكروه لكاريش فهنا يجب أن تفعل شيء. فهو أخر حصن لها ولو حدث له مكروه ستصبح فريسه سهله لهيرا.

يجب أن تتحرك وتخطط حتى لا ترافق كيجارو في قبره.

وقفت هالا أمام عارف المتسمر وهي ترتدي فستان أبيض طويل وتحمل بيدها حقيبة جلدية سوداء بها بعض الطعام وقطع بسيطة من الملابس كما طلب منها عارف

_هيا بنا

نظر لها عارف ولم يرد فقط تدحرجت دمعة من بين جفونه لتنحدر سريعًا لشفتيه

_ماذا بك؟

اقترب منها واحتضنها. لم يكن رجل يحتضن امرأة. كان طفل يستنشق رائحة حضن والدته

_ (عارف بشوق وصوت مكبل بالدموع) هل عدتي أخيرا؟

رفعت هالا حاجبها مستغربة

_أنا هنا ولم أغادر

أفاق عارف من خيالاته ومسح دموعه وأمسك الحقيبة من يدها وفتح باب الكوخ وخرج. وقفت هالا ثواني غير مدركة لما حدث ثم لحقت به

_هل هناك شيء حبيبي؟

_لا شيء. فقط الذكريات

_ذكريات!!!!

وقف عارف والتفت ليواجهها

_عندما دخلتي بفستانك الأبيض رأيت والدتي. كانت آخر مرة أراها فيها القصة فستان أبيض والمطر يصرخ بالخارج والهواء يكر ويفر كرجل حرب ماهر عندما احتضنتك وأمسكت يدك لم أجد الخاتم الثعباني هنا أدركت أنها لم تعد.

ربتت هالا على صدره بيدها وأمسكت يده وسارت بجواره فما يعيشه عارف من شوق لوالدته عاشته مرتان. تشتاق لأمها التي أنجبتها ولم تراها والآن تشتاق لتيدور الأم التي ربتها. حزن مغلف بحزن ويزداد القلق والتوتر أصبح يتملكها مما هما مقدمين عليه هي وعارف فقد حلمت كثيرًا بالسابق أن يختفي الماء من البحار كي تسير على أرضه وتبتعد عن زامورا. حلمها يشبه ما يخطط له عارف. ولكن ما يحلم به عارف حقيقة تقترب من الولوج إليها.

ساروا كثيرًا حول زامورا حتى اقتربوا من أرض التنقيب. أشار لها عارف لتدخل للماء. ظلوا يسبحون حول حي التنقيب. كان عارف يرفع

الحقيبه الجلديه فوق لوح خشبي حتى لا يبتل الطعام بها. رأوا الغابة وكوخ الغولة الفارغ من داخل المياه. اقتربوا لنهايه زامورا الشرقيه حتى بدت لهم السفينة تحت الظلام. مازالت السفينة تهتز قراقصه تداعب زبائنها رغم توقف الأمطار وهدوء الرياح. اقترب عارف من الجانب الأيسر للسفينه وأشار لهالا بالتوقف في المياه. رغم أن عارف قد وصف لها السفينة إلا أنها لم تتخيل حجمها إلا عندما اقتربت منها. كان عارف هنا في الصباح يراقب السفينة حتى اطمئن أنها مهجورة بسبب مكوث طاقمها بأكواخ مخصصه لهم بجانب أكواخ الحراس خلف الجبل. صعد عارف للسفينه ثم عاد لهالا سريعًا بعد أن اطمئن أن السفينة مازالت خاليه. أشار لها وحمل الحقيبه من يدها وأمسك يدها ليرفعها على السلم المؤدي للسفينه. نزلوا سريعًا للأسفل مروا على قمره السفينة. عارف يسحبها من يدها وهي تلف رأسها يمينًا ويسارا. الفضول يإسرها لتتعرف على تفاصيل السفينة ولكن عارف عاجلها وفتح غرفه في نهاية السفينة ودلفوا لها وأغلق بابها خلفهم.

الظلام يحتل الغرفة أخرج عارف قنديل من الحقيبة وأشعله. كانت غرفه واسعه قليلا القصتها العديد من الأجوله المغلقه وخلفها فاصل يمنع الرؤية عمن يقف بالباب. جلس عارف خلف الأجولة وسحب يد هالا لتجلس بجواره.

_ (هالا بفضول) هل هذه هي السفينة التي أتي بها زامورا؟

_لا أعلم ولكنها سفينه وتسير فوق الماء وستخرجنا أنا وأنتِ وطفلنا الذي يجب أن تحافظي عليه من مشقه الرحلة إلى مكان آخر غير زامورا

_ومن قال لك أنها ستذهب لمكان آخر غير زامورا

_بما أنها تختفي ثم تظهر فمن المؤكد أن محطتها الأخرى أرض غير زامورا.

_وماذا سنفعل هناك؟

_من المؤكد أننا سننجب طفلنا في أرض ليس بها غولة

مر الوقت سريعًا حتى قرب الفجر. سمع عارف أقدام تصعد سلم السفينة فأطفأ القنديل وأشار لهالا أن تكتم أنفاسها.

زاد التوتر والقلق. خصوصًا بعد الجملة التي وصلت لمسامعهم بكل وضوح.

_هناك آثار أقدام مبتلة. يبدو أن أحدهم صعد للسفينة.

سقط قلب عارف أرضًا فقد انتهت المغامرة سريعًا قبل أن تبدأ

وقف كيشو أمام كوخ ملاصق لكوخ والدته. ينظر لحي الأعشاب. كان الليل قد حل ويبدو أن العاصفه قد خافت الظلام وبدأت تخفت من قوتها.

انفتح باب الكوخ وخرجت نيبال وهي تلوك بفمها قطعه من الخبز وبيدها قطعه أخرى تنتظر حكم الإعدام بين أسنانها البيضاء. وقفت بجوار كيشو وأسندت كوعها على كتفه.

تعلم أن طولها يسبب الغضب لكيشو ولذلك أرادت أن تستفزه.

ولكنه هذه المرة لم يلومها ولكن نظر لها ولم يعقب

_فيما تسرح؟

_لا شيء

اشتعل الغضب بداخلها. يبدو أن كينار ستستمر في حياتهم للأبد. ماذا تفعل؟. فهم كيشو من تسارع أنفاسها أنها غاضبة ولكنها لن تبوح. وتأكد أنها من المؤكد ككل النساء تشك أنه يفكر بكينار

_ أقسم لكي إني أفكر بعارف

عقدت حاجبيها

_عارف

_نعم فهناك أمر خطير

_وهالا أيضًا؟

_الاثنان

_ماذا حدث لهم؟

_لم يحدث لهم شيء حتى الآن ولكن سيحدث

_ (بحدة مفتعلة) كفاك ألغاز

_يبحث عارف منذ فترة عن السفينة التي قال أنه رآها. لم أكن أرغب في العراك معه. ولكن منذ يومان صارحته أنه يهذي وربما ما رآه كان تخيلات. في اليوم التالي صباحًا اصطحبني ورأيتها.

_(بانبهار) هل رأيتها حقا؟

_نعم هي وكما وصفها تماما

_وأين الحدث الخطير؟

_عارف وهالا سيهربون في السفينة تلك الليلة

فتحت نيبال فمها ولم تعقب؛ فاستطرد كيشو:

_ دائمًا ما أقول لعارف أنه سيموت بسبب الفضول

_لا لن يموت. فالمغامرين يعيشون ولا يموتون

التفت لها كيشو مندهشا فعقبت

_هل تتخيل أنك أفضل منه بثباتك في حياة مملة كزامورا. هل تعلم فأنا أحسد هالا عليه

كست ملامح الغضب وجه كيشو؛ فاستطردت نيبال:

_هذا لا يعني أني لا أعشقك يا كيشو. ولكن فارس أحلام الصبايا دائمًا بطل وليس عامل أو حتى ملك. هل تعلم لماذا؟

عض كيشو شفته السفلي ليكتم غضبه؛ وهو يقول:

_لماذا؟

_لأن الطموح لا يسكن إلا عقول الأبطال

جذب يدها ودخل إلى الكوخ وهو يهمس في أذنها:

_فلنقضي ليله سأشرح لكي فيها كيف يعشق الأبطال

تنهد عارف ورفع يده من فوق فم هالا عندما سمع أحد أفراد الطاقم يرد على الآخر.

_لا تقلق يبدو أن أحد الحراس قد صعد ليسرق بعض الخمر. أكثر من مره أنبه عليهم أن لا يصعدوا السفينة ونحن نيام. هيا فلنستعد للإبحار . فقد انتهت العاصفه وفي الصباح سيكون الجو مشمس.

كان في الغرفة شباك يبث الضوء بالنهار وفي الليل لا يشعل عارف القنديل إلا للضرورهالقصة دأ الطعام ينفذ منهم.

مر أسبوع ولم تتوقف السفينة. يبدو أن المسافة بعيدة. فتح عارف أحد الأجولة فوجد به حجاره صفراء لامعه لم يفهم في البداية حتى أفهمته هالا.

_يبدو أن هذا يدعو ذهب

لم يري سكان زامورا الدهب ولو رأوه فهو بلا قيمه لديهم. تعرفه لأن أحد زبائنها كان عجوزا بلا أسنان وكان يقضي معها الليل في التفاخر بعمله في منجم أسفل الجبل.

_هل له قيمة؟

_لا أعلم ولكن هو ليس كرمال الشاطيء. وطالما ينقل معنا فهو بالتأكيد له قيمة.

سحب عارف منه بعض الأحجار ووضعها في الحقيبه التي قاربت أن تفرغ من الطعام.

في اليوم الحادي عشر كان الطعام قد نفذ تمامًا وإشتد الجوع بهم. ظلام دامس. السفينة تهتز. الجوع يحاصرهم. أخذ عارف يحفر أسفل يده المسنودة على الأرض الخشبية بأظافره. يلتقط بعض الأخشاب الرطبة. يلوكها بفمه ثم يبصقها. ليله كامله حتى أصبح تحت أظفره حفره في الأرض الخشبية وفجأة اصطدمت يده بشيء معدني. أشعل قنديله وحفر

أكثر حتى أخرج المعدن. أشعل قنديله ورفع المعدن أمامه وفتح فمه وعينيه عن آخرهم.

يبدو أن والدته قد رافقت السفينة في نفس الرحلة منذ سنوات فلقد كان الخاتم الثعباني الذي يخص والدته.

في اليوم الثالث عشر كان الأعياء قد أصاب هالا. أما عارف فقد ازداد حماسه لتلك الرحلة بعد أن عثر على الخاتم. تخيل والدته تنتظره عندما تتوقف السفينة وفعلا توقفت السفينة. سمع البحاره يحملون براميل الزيت من فوق سطح السفينة. كان الفجر مازال يسيطر على السماء. فتح نافذه الغرفة وساعد هالا للخروج منها. ألقى لها الحقيبه ثم ألقى نفسه في الماء بجوارها. وقفوا قليلا بجوار السفينة حتى اطمئنوا أن الطاقم لم يلاحظ صوت أرتطامهم بالماء ثم بحذر توجهوا للشاطئ سباحة وهم يلتفتون كل فتره. لامست أقدامهم رمال الشاطئ. تقدموا ببطيء فقد جعلهم التعب يجرون أقدامهم. خلف صخرة تحجبهم عن الرؤية لمن في السفينة واستلقي الاثنان أرضًا وغطوا في النوم.

في الصباح ضربتهم الشمس بأشعتها كأم توقظ أطفالها في أول أيام الدراسه. فتح عارف عينه كانت هناك لافته مثبته بعامود على الصخره. لافته حديدية أكل الصدأ طلائها. حروف غير العربية التي يقرأ بها. كان مكتوب بالأسبانية (مرحبا بكم في أشبيليه) ولكنه لم يفهم. وكز هالا بيده وسندها وأدار ظهره للشاطئ وتوجه إلى أشبيليه. ترك البحر خلفه وزامورا أيضًا. يبدو أنها أرض الأحلام فعلا. أحس أن المكان مختلف كان فرحًا كمن لم يفرح بالسابق. نفس الشعور عندما هربته هالا من السجن ولكنه هرب يومها لسجن آخر يسمي زامورا. هنا سينجح وربما بعد أعوام يركب السفينة ويعود إلى زامورا لينقذها من رعب الغولة.

هالا رغم التعب ومشقه الرحلة إلا أنها تستنشق الهواء وهي تكاد تطير فرحا. هل فعلا هواء الحرية له طعم آخر. نعم فقد اتخذت أول قرار لها. لن تنجب طفلها هنا القصة ستنجب الكثير منهم وكلهم من ذاك الوسيم الذي يسحبها من يدها غير آبه بالألم الذي تشعر به من مشقة السير فوق رمال الشاطيء. التفت لها عارف فظنت أنه سمعها؛ ولكنه قال:

_في رأيك من أي اتجاه نبدأ كي نبحث عن أمي؟

تمت بحمد الله

(إلي اللقاء مع الجزء الثاني)

ضواري أشبيلية